

العشق .. ما به ؟

غريب
مخيف
ساحر
يسلب الألباب
يُسحر العقول
يفتت المنطق
يكسر الواقع
يتخطي المألوف

! حين تجد نفسك كطفل صغير ليلة العيد فرحا فقط من ابتسامه عابرة فأعرف أنك سقطت في شرك العشق
حين تتدافق دقات قلبك تلکم صدرك حين تبصر طيفها يأتي من بعيد يتلهم لرؤيتها كما يتلهم الظمان لرشفة ماء .. فأعرف أن
! قلبك بات عضو ينبض في صدرك ويعيش في جسدها هي

قبل عدة أعوام من الآن في منطقة صحراوية والليل قد اسدل استاره يغطي المكان سودا تتجمع رجال الشرطة يلفون المكان
بحواجز تمنع الاقتراب فلاش الكاميرا لا يتوقف عن التقاط الصور لجثة مشوهة الملامح الملامح ، جثة لرجل يرتدي حلة فاخرة في
جيبه عُثر علي هاتف حديث وجواز سفر وساعة يد وسلسلة من الذهب بها صورة فتاة غير ظاهرة الملامح يبدو أن من قتله شوه
صورة الفتاة أيضا ... تقرير الطب الشرعي افاد بان الضحية وليد التهامي ابن رجل الأعمال الشهير مجدي التهامي قُتل بعدة
... طلاقات أصابت القلب والصدر والرئيتين وتم تشويه الجثة بعد قتلها
وتوالت الاخبار التي تصدرت الصحف لاسبوعا كاملا

«مجدى التهامي يتوعد الانتقام من قتله ابنه »
« رجال الشرطة لم يجدوا اي بصمات تفيد للفاعل »
« وليد التهامي شخصا غامضا عاش حياته كلها خارج البلاد وجاء ليُقتل هنا »
« وشم ثعيان يأكل نفسه ... وشم غريب حير رجال الطب الشرعي ... منقوش علي ذراع الضحية »
« !! » أغلقت القضية ضد مجهول

الآن مصر ... مديرية أمن القاهرة

في مكتب أحد الضباط يجلس خلف مكتبه ضابط طويل القامة اصلا قسمات وجهه سمراء حادة عينيه خضراء داكنة جسده عريض
يمسك في يده قلم يدق بسطحه علي سطح المكتب علي سطح المكتب ينظر للواقف أمامه محتدا غاضبا القوي القلم من يده
: ليضع سطح المكتب أمامه يصيح في الواقف أمامه
بردوا مش هتخرج منها يا جبران .. حتى لو الصبي بتاعك ما رضيش يعترف عليك كالعادة .. اييه عايز تفهمني أن -
صبيانك كلهم بيحششوا
: ارتسمت ابتسامه صغيرة ملتوية علي شفتيه القاسيتين رفع كتفيه لأعلي ضاقت قسمات وجهه حزنا تنهد يزفر أنفاسه متحسرا
هنقول ايه بس يا باشا ولاد الحرام بيحجروا رجل العيال الصغيرين للكيف وأنت عارف يا باشا سيجارة جابت جيون وجيون -
جاب حباية ، حباية جابت شريط وابتدت الحكاية
تحرك الضابط من خلف مكتبه يضحك ساخرا علي ما يقول استند بظهره إلي المكتب خلفه يكتف ذراعيه أمام صدره يغمغم متهمكا
:

بقي the voice دا أنت فنان يا جبران ، دا احنا نقدملك في -
: رفع جبران يديه يحرك أصابعه أمام وجهه ينظر لهم متفاخرا نظر للضابط يردف مبتسما في ثقة
طبعيا يا باشا دا أنا نجار والنجارة موهبة وصنعة وشطارة ، مش اي حد يمك الفاره دي عايز فنان زيه زي الرسام كدة -
تحرك الضابط ناحيته يلتف حوله ببطن يديه في جيبه سرواله يهيمهم ساخرا وقف جواره رفع يسراه يحرك سبابته وإبهامه علي ذقنه
: الحليق يغمغم ساخرا
طب يا فنان يا مبدع يا رسام ، مش غريبة شوية أننا نمك 3 صبيان من صبيانك بكمية حشيش محترمة مستحيل تكون -
! تعاطي

: التف جبران برأسه ناحية اليسار حيث يقف الضابط ، ليلتف بجسده كاملا رفع كفيه لأعلي كأنه يدعو يصيح منفعلا
ولاد الحلام ، ولاد الحرام منهم لله ... عاملين شبكة من ورايا وأنا اللي اويتهم في ورشتي وقولت ياكلوا قرشهم -
! بالحلال .. يغفلوني أنا ، دا أنا المعلم جبران السواح ... حسبي الله ونعم الوكيل
: ضحك الضابط عاليا ليتحرك من مكانه عائدا إلي مقعده يردف متهمكا
بركاتك بقي يا شيخ جبران ... يا عسكري -
: علا بصوته في جملته الأخيرة ليدخل العسكري الواقف خارج الغرفة ادي التحية للضابط ليشير الضابط ناحية جبران بيتسم متوعدا
خد المعلم جبران وخذ بالك منه الراجل دا بركة -
رفع العسكري يده يؤدي التحية من جديد أمسك بذراع جبران يجذبه معه التفت جبران للضابط قبل أن يرحل رفع يده يرسل
سلامه له بابتسامه صغيرة ساخرة ، قبل أن يتحرك بصحبة العسكري دون أدني مقاومة

صوت الاغاني الاجنبية العالية المزعجة يصدح بعنف من سيارتها تحرك رأسها مع إيقاع الموسيقى .. تضغط علي الدعاسات بعنف
بطرف حذائها الرياضي تتطاير خصلات شعرها السوداء مع تيار الهواء العنيف ، رفعت نظارتها الشمسية الفاخرة تلقيها بعيدا لتظهر
عينها السوداء اللامعة يحددها الكحل ليزيدها اتساعا مدت يدها تضبط مرآة سيارتها الأمامية لينعكس فيها وجهها الجميل الممتلئ
قليلا بلون سنابل القمح التي لفتحها أشعة الشمس قليلا فقط .. جيدها الطويل ... جسدها النحيف ترتدي كنزة بيضاء بحملات
عريضة وسروال من الجينز ممزق القدمين وحذاء رياضي ، تركت المقود من يدها للحظات تُخرج أحمر الشفاه من حقيبتها تنظر
للمرأة تملئ شفتيها الفارغة ... صدح صوت هاتفها يدق لتزفر حانقة القت أحمر الشفاه من يدها سماعة اذنها البيضاء تجيب

: متأففة :

- هاي يا عادة -

: سمعت صوت صديقتها عبر الهاتف تسألها مدهوشة

أنا دورت عليك في الاوتيل كله ، where are you وتر -

تأفتت من جديد تمط شفتيها حانقة كادت أن ترد حين توقفت السيارة التي أمامها فجاءة في إشارة المرور لتزفر حانقة تصرخ
زامور سيارتها بعنف ارتمت بظهرها إلي ظهر مقعدها تخلل أصابعها في خصلات شعرها كادت أن ترد حين بادرت صديقتها تصيح
مذهولة :

ليه ، you are back in Cairo ... وتر أنتي في العربية -

: قلبت عينيها ساخرة لتزفر بعنف من جديد تردف في حدة

ايوة ، بعد كلام المستفزة ماهي دي عايزاني أفضل إزاي -

: صاحت صديقتها فيها تحاول إقناعها بالعدول عما تفعل

وتر كلنا عارفين إن ماهي بتغير منك وقالت كدة عشان تضايك ، ارجعي بقي مش هنعرف نيجي الجونة تاني come on -
عشان خلاص الامتحانات قربت

علي الرغم من أن كلمات صديقتها أشبعت القليل من غرورها الا أنها رفضت العودة ليس ما بعد ما قالته تلك الفتاة وسخريتها
: منها أمام الجميع أن والدتها هجرت والدها وتركتها تنفر منها ... كورت قبضتها تردف محتدة

لاء يا عادة مش هرجع باي -

أغلقت الخط في وجه صديقتها تدفع الدعاسات بعنف تصرخ عجلات سيارتها تنطلق بعنف ... عينيها حمراء ، تنفسها سريع
تتذكر حديث تلك الفتاة مرارا وتكرارا

« صحيح يا وتر ، أنتي عمري ما جبتي سيرة مامتك ، أنا عرفت أنها سابت باباك بعد ما خلفتك ، طفشنت منه تقريبا»

تهينها الحمقاء ذات الشعر الصناعي تتشممت بها ومن المخطئ هنا والدتها العزيزة التي جعلتها علكة تُضع في أفواه
الجميع نظرت لساعتها ، لتجدها تجاوزت الثانية ليلا حين توقفت بسيارتها في حديقة منزل والدها الضخم نزلت من السيارة
تصفع بابها بعنف توجهت للداخل تدس مفتاحها في قفل الباب ... دخلت بخطي سريعة غاضبة تتحرك لأعلي إلي غرفة والدها ،
فتحت الباب دون حتي أن تدق لتجد والدها ينام في هدوء ... أرادت أن توقظه ولكنها تراجعت عن الفكرة في اللحظة الأخيرة ،
والدها يفعل الكثير والكثير لأجلها ليس مثل والدتها العاهرة التي تركتها وفرت ... خرجت بخفة من الغرفة تجذب الباب تغلقه
بحذر ... توجهت إلي غرفتها تُضئ انوارها لتظهر غرفتها الكبيرة الفخمة الواسعة بفرش يكفي عائلة بأكملها ... دولاب كبير
يعج بالملابس والحقائب والأحذية والمجوهرات باهظة الثمن .. ارتمت علي فراشها تتخلص من حذائها ... ادمنت عينيها حين
تذكرت سخرية الفتاة من جديد لتضم الوسادة لها تغمض عينيها تُجبر عينيها علي النوم !

رغم أنها الثانية فجرا تقريبا إلا أن النوم رفض رفضا قاطعا أن يزو جنبيها وله كامل الحق فهي تقضي أغلب أوقاتها أما نائمة أو
تصنع النوم لتهرب من شبح وحدتها بين أحلامها ، ذكرياتها السعيدة التي سُرقت منها دون وجه حق ... دفعت ثمن ذنب لا
ذنب لها فيه .. قامت من مكانها تستشعر الأرض تحت قدميها أين خفها من نقله من مكانه ، مدت قدميها قليلا تبحث عنه
هنا وهناك إلي أن وجدته فابتسمت بخفة توجهت إليه ترتديه بسلاسة توجهت بخطئ ثقيلة عقلها يشعر بالنعاس ويأبى النوم ،
ارتمت علي مقعدها جوار الشرفة تستند بكوعها إلي حافة الشرفة تبسط كفها أسفل وجنتها تشعر بنسيم الهواء اللطيف يداعب
خصلات شعرها ... فكرت للحظات أن تتحرك تجلب لنفسها زجاجة عصير من المبرد لتعدل عن فكرتها تتنأب ناعسة تشعر
بلمسات الهواء تداعب وجهها بخفة كأنها تداعب طفلة صغيرة تهددها لتنام فأغمضت عينيها تستند برأسها إلي حافة النافذة ...
صوت حركة الأشجار ليس كالمعتاد ، ليس الصوت الذي تعرفه أحدهم يتحرك بين الأشجار صوت تأتي أقدام من عند الشرفة الكبيرة
القاطنة هناك علي بعد منها ، أصوات أقدام لا تعرفها صوت باب الشرفة أحدهم يحاول فتحه من الخارج تدافعت دقات قلبها قبل
: أن تقف تصيح فيه بصوت مرتجف خائف

مين ، مين اللي هنا ، يا نجلاء ، يا علي -

لا إجابة ، صوت أبواب الشرفة وهي تنفتح علي مصرعيها افزعنها صرخت تركض ناحية باب الغرفة تحفظ عن ظهر قلب أين هو
! مدت يدها تدير المقبض بعنف الباب لا يُفتح

شخصت عينيها ذعرا تجذب المقبض بعنف تصرخ عل احد ينجدها ، لا مغيث وصوت خطوات ثابتة منتظمة مخيفة تقترب

: منها ... تسمع أنفاس حادة غريبة معها في الغرفة ارتجفت نبرتها تهمس مرتعشة

مممين .. اانت .. مممين -

لم يعطها ردا بل شعرت فجاءة بلمس منديل ناعم يغطي أنفها حاولت أن تقاوم تصارع الظلام ... رائحة غريبة تقتحم عقلها
! رغما عنها ثقلت عينيها ليثقل معها جسدها تستلم بعد طول صراع ليلتقطها بين ذراعيه قبل أن تسقط أرضا

في صباح اليوم التالي قرابة الظهرية في زنانة كبيرة الحجم يجلس بين جمع من الرجال من المجرمين وأرباب السجون ...
يتمص سيجارة بريئة خالية من اي مواد مخدرة تتعالي ضحكاته علي أحدي الطرفات القديمة من أحد أقرانه في الحجز ، لكز

: الرجل بكوعه في ذراعه بخفة يغمغم ضاحكا

يخربيت شيطانك يا مرسى ، بتجيب ياض النكت الايحة دي منين -

: صدم الرجل صدره يتفاخر بحاله يغمغم ضاحكا

محسوك مرجع في الإباحة وقله الأدب يا سيد المعلمين ، هو احنا في ساعة لما يزورنا المعلم جبران السواح بجلاله قدره -

: مال الرجل ناحية جبرات لمعت عينيها يخض نبرة صوته يغمغم مثلها

بقولك يا معلم ما تمن علي حبايبك بحتة بني كدة و لا كدة دول بيقولوا اشعار في حشيش المعلم -

: امتص جبران نفسا قويا من سيجارته ينفثه علي مهل يتكا بظهره إلي الحائط خلفه يغمغم عابسا

علي عيني والله يا مرسى ... بس ابو دبابير اللي برة دا شادد أوي رميت كل اللي في جببي قبل ما صيبانه يشدونني هنا -

جبران حامد السواح -

صوت باب الزنانة فُتح ليصاح صوت العسكري يصيح باسمه ... قام ينفض الغبار عن سرواله الجينز تقدم ناحية العسكري ليقبض

الأخير علي ذراعه يخرج به من الزنزانة ... توجه به إلي غرفة جانبية للزيارة هناك حيث كان ينتظره صديقه وذراعه الأيمن والرجل الثاني من بعده ذلك الشاب الذي يصغره بضع أعوام يماثله طولاً ، جسده متوسط ليس مثله عريض ، عينيه زرقاء !! ، ذراعه الأيمن عينيه زرقاء الأمر كارثي ، بشرته بيضاء لفحتها اشعة الشمس شعره كثيف له غرة كبيرة تغطي جبينه ... هرول :

حسن سريعاً ما أن راه يعانقه يغمغم يواسيه

السجن للرجالة يا سيد المعلمين -

: ضحك جبران عاليا يربت علي ذراع حسن بشئ من العنف يغمغم من بين ضحكاته

ماشى يا أبو الرجال ... قولي اخبار الحنة من غيري ايه ، الواحد بقاله أسبوعين مرمي في المخروبة دي -

نفخ حسن صدره يغمغم متفخراً بذاته

عيب عليك يا سيد المعلمين وراك رجالة يسدوا عين الشمس -

: نظر جبران حوله هنا وهناك في حذر ليقتررب خطوتين من حسن يخفض صوته حد الهمس يحادثه حذراً

قولي ما عرفتش الواد عمار قال إيه في النيابة -

: ابتهجت ابتسامه حسن ينظر لجبران منتصراً نظرة عينيه تصرخ بأن كل شئ علي ما يرام ويزيد ... همس حسن فرحاً

ما هو دا اللي أنا جاي ابغك بيه يا سيد المعلمين ، الواد عمار رغم أنهم عصفروه في التحقيقات إلا أنه ما جيش سيرتك ، -

وشال الليلة كلها لوحده ، وبكرة بالكثير هنتور بينا من ثاني يا سيد الناس

توسعت ابتسامه جبران الخبيثة يحرك رأسه ، من المستحيل أن يخونه أحد رجاله أبداً كم هو حقاً يفتخر بهم ربت علي كنف

: حسن في حين غمغم الأخير سريعاً

! بكرة متبقي ليلة ، خروجك لازم يتعمله ليلة ويتدبح فيها دبايح كمان -

تأففت للمرة الألف تقريباً ومنبها المزعج لا يتوقف عن الدق امسكنه تلقيه من النافذة بعنف انتصفت جالسة ليغطي شعرها الأشعث

وجهاها فركت عينها تتأب ناعسة تمسح وجهاها بعنف تحاول أن تستيقظ لتجر قدميها إلي المرحاض نصف ساعة تقريباً وخرجت

أخرى غير التي دخلت ، شعر كالحريير ينسدل يغطي ظهرها ، أعين واسعة جريئة يحددها الكحل .. بشرة متوهجة بالحياة ...

بكنزة وردية وسترة بيضاء وبنطال من الجينز الفاتح يلتصق بساقها الرفيعة وقفت أمام مرآتها تنظر لنفسها في غرور ارتدت حذاتها

تنزل لأسفل سريعاً بالطبع والدها استيقظ الآن عليها أن تراه قبل أن تغادر إلي جامعتها ، اقتربت من مكتبه لتسمع صوته يتحدث

في الهاتف يبدو غاضباً لسبب لا تفهمه ولا تهتم دقت الباب تدخل ... ليبتسم أليها ما أن رآها ، ها هي وتره الجميلة

ابنة أبيها ما كاد ينطق بحرف اندفعت تقول

لو سمحت أنا عايزة اشوف ماما اعتقد ان من حقي اشوفها Dad -

رفع وجهه فابتسمت عينيه قبل شفثيه ينظر لابنته الوحيدة جل ما يملك من هذه الدنيا أمام عينيه ... ترك القلم من يده يغلق

: الأوراق امامه تنهد يعاتبها بضيق

ثاني يا وتر احنا مش كنا قلنا كلام في الموضوع دا خالص ... وتر أنا كان ممكن بمنتهي البساطة اقولك أن مامتك -

ميتة ... بس أنا ما حبتش اكذب عليك ... انما أنك تروحي عندها دا اللي مش هسمح بيه أبدا

: احتدت حدقتها تنظر لوالدها في غيظ اقتربت بخطي سريعة من مكتبه الفاخر وقفت علي بعد خطوة واحدة منه تصيح محتدة

ليبييه سنين وسنين وأنا بطلب منك اني اشوف ماما وكل مرة يا اما بترفض يا اما بتتجاهلني ... أنا هروح اشوفها ... أنا -

بس عايزة اعرف مكانها فين

: لم يغضب من صرخات طفلة بالعكس ابتسم في سخرية يحرك رأسه بالنفي يردف مبتسماً

مش هقولك يا وتر عشان مصلحتك أنتي .. صدقيني وتر هانم مش هستحمل تروح الحارة اللي هي فيها ... هيجيلك صدمة -

tv عصبية من بشاعة المكان ... حبيبتني أنتي كبيرك تشوفها علي ال

حارة !! والدتها تعيش في حارة كالتى تراها في التلفاز في الأفلام والمسلسلات ... توسعت عينها في دهشة ... خبت

: حدتها قليلاً تنهدت بقوة تهمس بصوت خفيض حزين

بس أنا عاوزة اشوفها ... أنا ما شوفتهاش قبل كدة خالص -

: تحرك الجالس خلف مكتبه يخطو خطاها ناحيتها مباشرة ... وقف أمامها يحتضن وجهاها بين كفيه ابتسم يردف

نعمل ديل عشان خاطر عيون وتر ... تروحي تشوفي مامتك في الحارة والا اجيلك العربية الجديدة اللي أنتي عاوزاها -

توسعت عينها مدهوشة كيف يفعل والدها ذلك يخبرها بين والدتها وسيارة !! رمشت بأهدابها عدة مرات تنظر لوالدها توسعت

: ابتسامتها قبل أن تهتف متلهفة

!! لاند كروز سودا -

: ضحك سفيان عاليا يحرك رأسه بالإيجاب ، هي حقا ابنة أبيها كما قال قبلاً ... قبل جبينها يغمغم مبتسماً

من عيوني يا أحلي وتر في الدنيا -

اندفعت وتر تعانق والدها تقبل خده تخبره كم أنها تحبه قبل أن تلوح له سريعاً تتوجه إلي جامعتها ... ما إن خرجت من

! عنده اختفت ابتسامته يتنهد حائراً قلقاً يحاول إسكات صوت قلبه المذعور علي ابنته مما سيقدم عليه من شر قد يطول ابنته

وقفت وتر بسيارتها في المرآب المخصص لسيارات الطلبة ... نزلت منها مشهد السيارات الفاخرة حولها تُشعرك أنك داخل معرض

كبير لبيع السيارات وليس مرآب في جامعة ... ولكن ذلك هو الحال في جامعات الطبقة الراقية علي ما يبدو ، خطت إلي

الخارج نظارتها الشمسية السوداء الكبيرة تغطي وجهاها توجهت إلي مقهي الجامعة جلست هناك علي احدي الطاولات تزفر حانقة لا

أحد هنا بالطبع فجميع صديقاتها لازلن في الرحلة التي قطعتها هي فجأة ... طلبت لنفسها كوب من العصير ، اخرجت هاتفها

تعبث بين صفحات التواصل الاجتماعي في ملل ليقع عينها ، ليجذب انتباهها قدوم النادل ومعه كوبين من العصير رفعت رأسها

: للنادل تغمغم ساخرة

أنا طلبت كوباية واحدة علي فكرة -

الثانية دي ليا لو تسمحيلي طبعاً -

نظرت للاتجاه الآخر حيث مصدر الصوت لتجد شاب لا يمكن أن تنكر أنه حقا وسيم ملامحه غريبة أكثر ، شعره أشقر ، قسما

وجهه بذلك البطل في الفيلم الاجنبي الذي شاهدته قبل عدة أيام في فيلم اجنبي لا تذكر اسمه الآن ، ذلك الشاب تعرفه طارق

التهامي ، الشاب الأشهر بين ذكور الجامعة ، هو الذكر المهيمن في القطيع هنا ... جميع الفتيات ينجذب إليه حتي هي انجذبت لوسامته في بعض الأحيان دون أن تُبدي، كرامتها تمنعها من فعل ذلك بالطبع ، أعطته ما يشبه ابتسامه مترفعة تحرك رأسها بالإيجاب ، صرف النادل ليجلس علي المقعد المجاور لها أمامه كوب العصير الآخر ، مد يده يصفحها يغمغم مبتسما طارق التهامي ، مبسوط حقيقي أنك ما رفضتيش طليلي -
ابتسمت بتكلف ترفع كتفيها لأعلي قليلا وكأنها تخبره بأن الأمر ليس بتلك الأهمية المفرطة ، هي فقط تحتاج من يملئ فراغ وقتها إلي أن تأتي صديقاتها والفتي وسيم جدا كما قالت قبلا ... امسكت كوب العصير بين شفتيه تضع قشته بين شفتيها ترتشف :
القليل قبل أن تغمغم مبتسمة في غرور وتر سفيان الدالي -

: اتسعت عيني طارق في دهشة يغمغم مذهولا
بنت سفيان الدالي رجل الأعمال المعروف انتي تعرفي أن والدك ووالدي اعز أصدقاء ... طب ازاي احنا ما نعرفش بعض من زمان

أشبع غرورها لهفته في الحديث عنها وعن والدها كان يتحدث ويتحدث وهي ترد عليه بكلمات قليلة وابتسامات :
متكلفة ... نظرت لساعة يدها لتقف فجاءة فوقف هو الآخر مدت يدها تصافحه تغمغم مبتسمة !
سوري يا طارق بس أنا عندي محاضرات دلوقتي -
: حاولت أن تجذب يدها من يده فأبي أن يتركها ، يردف سريعا بتلهف
طب ايه رأيك بعد ما تخلصي محاضرات نخرج أنا وانتي نتغدي ، نتعرف علي بعض أكثر -
قلبت ما بين حاجبيها للحظات تفكر تري بطرف عينيها نظراته المتلهفة لموافقها فابتسمت برقة تحرك رأسها بالإيجاب .. كاد أن يطير فرحا في حين ضحكت هي برقة تلوح لها بأطراف أصابعها قبل أن تختفي من أمام عينيها وتختفي معها ابتسامته

تحسست بيديها ملمس الفراش الجالسة عليه لتقطب ما بين حاجبيها ، يدق القلق قلبها ... ذلك الفراش يختلف تماما عن فراشها ... ملمسه مغاير لما اعتادت اناملها أن تألف ... أرهفت السمع عل أذنيها تخبرها فقط انها تتوهم ... أين أصوات السيارات في الخارج ... أين تلك الطيور المغردة جوار شرفتها ... صوت الرياح وهو يحرك أوراق الأشجار ... لما صمت العالم فجاءة أين هي ... انزلت أحدي ساقها برفق تتحسس الأرض خوفا من أن تكن بعيدة فسقط ... ولكن العكس تماما الفراش منخفض ... الأرض قريبة منها للغاية ... لم تشعر بالبرودة الناعمة التي اعتادت وجودها علي أرض غرفتها ... بل بساط كثيف ذو شعيرات عالية غاصت قدمها داخله ... انزلت ساقها الاخرى ... تمشي الهوينة تمد ذراعها أمامها خوفا من أن ترتطم في شئ تجهله ... حركت يديها جوارها إلي أن وصلت لحائط استندت بكفيها عليه تتحسس تمشي معه وكأنه دليلها الخبير ... أين هي وماذا تفعل هنا ومن أحضرها ... فتحت فمها ستصرخ تنادي علي خادمتها ... ربما تعلم ... ولكنها صممت تماما حين التقتلت اذنيها صوت باب يُفتح تحركت رأسها تلقائيا ناحية الصوت ... تسمع صوت خطوات مختلفة ... خطوات لا تعرفها الصوت يقترب منها ... رائحة عطر طييفة دخلت أنفها .. ازدرت لعابها تسارعت أنفاسها وهي تشعر بصاحب ذلك العطر يقترب علي بعد خطوتين منها ... وقف ... علت أنفاسها ... تشعر بأنفاس أخرى تشاركها الغرفة ... تركت الحائط تمد يديها أمامها تحركهم بعشوائية خائفة ارتطمت يديها بوجه ... أحدهم يقف أمامها هي لا تتوهم لامست أناملها ملامح ذلك الوجه عليها تتعرف علي صاحبه ... ولكن بلا فائدة ... ما تأكدت منه في تلك اللحظة انها تقف أمام رجل من أشواك لحيته التي لامست أطراف أصابعها أبعدت يديها سريعا تضم كفيها تحتضنهم

: همست بصوت مرتعش

مين ... أنت مين -

انتظرت الإجابة ليطول الصمت يلف المكان حتي ظننته أبكم ... إلا أن صوته خرج اخيرا سمعت نبرة صوت لم تعرفها أذنيها قبلا :
... نبرة يعلوها الاعتذار

أنا آسف جدا ... بس انا للأسف خاطفك -

توسعت عينيها هلعا وذكريات الليلة الماضية تندفق إلي رأسها دفعة واحدة بعنف شديد تذكرت كل شئ لترتجف ساقها ... تعد :
للخلف تحاول أن تتبعد عن ذلك الخاطف الدني لأبعد قدر ممكن ارتعش صوتها تسأله فرقة

ليه ، أنا عملتلك إيه ، أنا ما اذيتكش في حاجة ، ارجوك رجعني بيتي ، وأنا هديك اللي أنت عايزه أنا عندي فلوس كثير ، -
خدمهم كلهم بس سييني في حالي

تسارعت دقات قلبها تستمع إلي خطاه تقترب منها ل

!!! لتغمض عينيها خوفا تعتمر كفيها تفكر في أبشع ما قد يفعله بها ... ولكن ذلك توقف حين انفتح باب الغرفة فجاءة

وقفت سيارتها من جديد في حديقة منزلها ... تبتسم شاردة ذلك الطارق رائع بكل ما تعنيه الكلمة من معني يكفي روحه المرحة ، طريفته اللبقة ، والأهم من ذلك وذاك وسامته ! ، قضت معه ساعتين في أحد المطاعم العادية التي يأتي إليها طبقات الناس العادية ، لا تعرف كيف يأتي ابن أكبر تاجر سيارات صاحب توكيلات لشركات عالمية لمطعم عادي في أحدي المناطق البسيطة ولكنها استمتعت ، الطعام لم يكن سيئا كما توقعت ... كانت سهرة لطيفة ستكني عنها في مذكراتها فيما بعد ، خرجت من سيارتها لتري أبيها يقف في صالة المنزل يمكس هاتفه يتحدث فيه يبدو غاضبا حقا سمعته يصيح في المتصل يقول :

أيوه تذكرة لليونان ... كل الورق جاهز ... بسرعة قبل ما الخبر ينتشر -

عن اي خبر يتحدث أبيها قلمت جبينها متسألة اقتربت منه تبسم لتتوتر قسما وجهه ما أن رآها يعلق الخط سريعا في حين :
سألته هي قلقة

في اي ، أنت مسافر اليونان ولا إيه Dad مالك يا -

بالكاد رسم ابتسامه مرتبكة علي شفتيه احتضنها بين ذراعيه بقوة ، وكأنه يعانقها العناق الأخير يودعها قبل أن يرحل ... ابتعد :
عنها بعد عدة لحظات يكوب وجهها بين كفيه لثم جبينها بقبلة طويلة تنهد يهمس لها

! أه يا حبيبتي صفقة سريعة وهرجع علي طول ، تخلي بالك من نفسك وأنا مش موجود ماشي يا وتر -

نعم نعم وصايا أبيها التي لا تنتهي في كل مرة يسافر فيها إلي احدي الصفقات ابتسمت تطمأنه تحرك رأسها بالإيجاب تعانقه هي

: ليشدد علي عناقها ، ابتعدت عنه تثبل خده تغمغم ناعسة

حاضر يا بابي ما تقلقش ، أنا هطلع أنام هلكت في المحاضرات النهاردة -

: قبلت خده من جديد لتخطو إلي السلم سمعت صوت أبيها ينادي باسمها فالتفتت له مبتسمة

- ابوة يا بابي -

: حرك رأسه بالنفي ارتعشت ابتسامة شفثيه يضحك متوترا

لا أبدا أنا كنت هقولك اني هبعثك العربية أول ما أوصل -

صرخت سعيدة لتهرول ناحيته تعانقه بقوة تغفز من سعادتها في حين يضحك هو علي ما تفعل ... بعد وقت طويل من الصراخ أخيرا صعدت إلي غرفتها ارتمت علي فراشها كما تفعل كل يوم

واتي الصباح ودقت الدفوف والطبول وعلا صوت المزامير ما أن خرج من باب القسم ليضحك علي ما فعل حسن المجنون لم ! يتبقي سوي أن يحضر له راقصة تتمايل هنا فرحا بخروجه

أما صباحها هي كان حقا مختلف كانت لا تزال تغط في نوم عميق حين شعرت بيد تحركها بعنف تأوهت متألمة فتحت عينها : قليلا خادمتها تقف أمامها تصيح فيها

!! قومي يا وتر هانم في مصيبة ، البوليس تحت ووالدك حضرتك مش موجود في اي حته اختفي -

ذقت الدفوف والطبول وعلا صوت المزامير ما أن خرج من باب القسم ليضحك علي ما فعل حسن المجنون لم يتبقي سوي أن يحضر له راقصة تتمايل هنا فرحا بخروجه ولكن نظرا أنهم أمام مركز الشرطة فوجود راقصة هنا الآن سيدخلهم في قضية

جديدة ... التف جبران برأسه ينظر خلفه تحديدا لشرفة غرفة الضابط ذو الأعين الخضراء رأي نظراته الحادة الغاضبة الذي يوجهها صوبه لترتسم علي شفثيه ابتسامة كبيرة ساخرة رفع يده يؤدي التحية للضابط في تهكم ، قبل أن يلتفت لحسن الذي حادثه سريعا فرحا :

- بلا يا سيد المعلمين ، الليلة الكبيرة في الحارة وسط أهلك وناسك الكل مستنيك -

القي نظرتة الأخيرة للضابط قبل أن يخطو بين إلي سيارة التاكسي التي تنتظره حاسب حسن الفرقة الشعبية ليجلس جوار جبران علي سطح الأريكة الخلفية ... انطلقت السيارة بهم ليخرج حسن علبه التبغ الخاصة به يمد يده لجبران بسيجارة غريبة الشكل

: يغمغم مبتسما

- صباح الفل يا سيد الناس -

التقط جبران السيجارة من يد حسن يربت علي كتفه مبتسما ليسرع الأخير يُشعل له السيجارة بقداحته ، امتص جبران الحياة بعنف من تلك السيجارة في فمه ينفث دخانها يملئ السيارة به ، التف برأسه ناحية حسن التوي جانب فمه بابتسامة خبيثة يردف ضاحكا :

- طلب كنت بترازي في البت أمل في غيايبي -

: نفث حسن هو الآخر دحان سيجارته امتعضت ملامحه يغمغم حانقا

دي بت فقرية ، كل اللي علي لسانها أنا عايزة اعمل المعادلة ، عايزة ادخل كلية ، عايزة مش عارف ايه كدة ... أنا -

سايبها تجيب آخرها بس برضاها غصب عن عين اللي جابوها هكتب عليها

: تعالت ضحكات جبران يصدح حسن علي رأسه بخفة يسخر منه ضاحكا

يا حمار أنا قولتلك ألف مرة الستات بتيجي بالحنية مش بالعشومية دي ، ثبتها بكلامك مش بالمطوة عشان عارفك غبي ، وهي -

هتقولك شيبك لبيك

انفجر حسن في الضحك مد يده في جيب سرواله يخرج مادية سوداء يدها من الخشب نُقش عليها اسم جبران مد يده بها لجبران

: يغمغم ضاحكا

- بمناسبة المطاوي بقي ، مطوتك يا معلم -

التقط جبران المادية من حسن يحركها أمام عينيه يعطيها ابتسامة صغيرة قبل أن يدهسها في جيب سرواله حين رفع وجهه رأي

السائق ينظر له من خلال مرآة السيارة الأمامية يبدو مذعورا منه ليضحك ساخرا .. مر بعض الوقت قبل أن تقف سيارة

التاكسي أمام مدخل الحارة ، نزل حسن سريعا يلتف حول السيارة يفتح الباب له لينزل من السيارة ما أن خطت قدميه خارجا

تعالت أصوات الدفوف من جديد ها هي السيدات تزغرد عاليا ويندفع جموع الرجال يعانقنه يباركون رجوعه سالما ... لكز حسن

: الواقف جواره في مرقفه يردف ضاحكا

! اومال فين ياض الرقصات هي الليلة مالها ناشفة ليه كدة -

: ضحك حسن يردف سريعا

ودي تفوتني بردوا يا معلم ، أنا مخلي الشخلعة كلها لليل وآخره اطلع أنت ريح ساعتين أكيد محتاج تريح جنتك من نومة -

البرش

تطلق جبران عظام ظهره ورقبته حسن محق عظامه ميبسة من تلك النوم السيئة القاسية علي جسده اوماً بالإيجاب يربت علي

: كتف بيتسم يغمغم

والله طلعت يتفهم ياض يا حسن ، أنا فعلا جسمي مضحك من نومة البرش حاسس أن البراغات هرت جسمي هطلع اخد -

حمام واريجلي كام ساعة وابقي انزلكوا

أنها الظهيرة وربما بعدها بقليل ليست عادتتها أن تستيقظ في ذلك الوقت ولكن صوت الخادمة الذي يلح عليها جعلها تفتح عينها

: نصف فتحة صغيرة تنظر لوجه الخادمة لما تبدو مذعورة .. كانت تصيح بالكثير ولم يصل لعقلها سوي جملة واحدة

!! قومي يا وتر هانم في مصيبة ، البوليس تحت ووالدك حضرتك مش موجود في اي حته اختفي -

: لحظتين فقط وشخصت عينها ذعرا هبت واقفة من فراشها تصرخ مفزوعة

أنتي اتجننتي يا سيدة ايه اللي أنتي بتقوليه دا ؟ -

: ملامح وجه الواقفة أمامها لم تكن تمزح بتاتا مدت سيدة يدها بورقة بيضاء مطوية تتمتم سريعا

سفيان بيه سافر الفجر ، وسابلك معايا الورقة دي قبل ما يمشي -

نزعت الورقة من يد الخادمة سريعا تخلل أصابعها في خصلات شعرها تُبعده عن وجهها فتحت الورقة تقرا ما خط والدها

وتر أنا عارف أنك مصدومة ، أنا أسف يا بنتي أنا اضطريت أخذ قرض بمبلغ كبير من البنك لأنني محتاجة في صفقة كبيرة برة «

مصر ، صفقة مش هينفع تمشي بشكل قانوني مفهمك كل حاجة ببعدين دلوقتى المهم ، روجي عند مامتك يا وتر العنوان مع سيدة خديه منها وروحيلها أنا أسف يا بنتي أنا اضطرين اخذ حتي المجوهرات اللي كنت جيبها لك بس صدقيني لما ارجع الوضع هيبقي

« مختلف تماما ، خلي بالك من نفسك يا بنتي وسامحيني تهاوت جالسة علي فراشها تُمسك الورقة في يدها عينيها شاخصة في دعر والدها اقترض مبلغ ضخم من أحد البنك وفر من البلد تاركا إياها وحيدة ، صفقة غير قانونية ؟ فيما يتاجر والدها لتصبح صفته غير قانونية ، والدها أخذ كل شئ حتي الخُلي الخاص بها ، الآن هي لا تملك حتي قوت يومها ، لا لديها القصر يمكنها بيعه ستجني الكثير من المال قصر والدها فخم ضخم في أرقى الأماكن في البلد سُباع بملايين ... خبئت الورقة سريعا بين طيات ثيابها لتهبط لأسفل وجدت مجموعة كبيرة من العساكر :

رجال يمسكون أوراق يقيمون التحف وأثاث بيتها قطبت جيبها غاضبة تصيح فيهم ! انتوا مين وبتعملوا ايه في بيتي امشوا اطلعوا برة - : اقترب منها رجل من حلتة الرسمية عرفت انه ضابط شرطة وقف بالقرب منها يردف في حدة لاء مش هيطلعوا يا أنسة وتر ، سفيان الدالي والدك خذ قرض بملايين من البنك وهرب من البلد ودلوقتى البنك بقي من حقه - يهجز علي كل أملاكه ، يعني حضرتك اللي هتخرجي ياريت تلمي متعلقاتك الشخصية وتتفضلي بهدوء ارتجف جسدها يرتد قلبها داخل صدرها بعنف ، هي من ستغادر ستترك حياة الترف إلي المجهول إلي أين ستذهب أين ستترك بيتها الذي تربت بين جدرانها عمرها كله ، ملئت الدموع حدقتها تجمد جسدها ينخر الألم قلبها ، لما لم يأخذها أبيها حتي معه لما تركها تواجه مستقبل لا تعرف عنه شيئا بمفردها دون أي شئ ... ارتمت جالسة علي احدي درجات السلم تشق الدموع وجنتيها تنظر للمكان متحسرة خائفة مقهورة ، زفر الرجل الواقف أنفاسه في ضيق ينظر لتلك الفتاة التي تبكي وكأنهم سرقوا حلواها :

... اقترب منها يخرج محرمة ورقية من جيبه يمد يده لها به تنهد يغمغم بشئ من اللين اهدي يا أنسة وتر ، للأسف أنا ما فيش في ايدي حاجة اعملها ، أنا كل اللي في ايدي دلوقتى اني الاجل التحقيق معاك شوية - لحد ما حالتك النفسية تهدي تحقيق ! لما سيتم التحقيق معها ليست هي من فعلت كل تلك الجرائم بل والدها ، رفعت وجهها للضابط تسأله بصوت مبجوح

باك : تحقيق ليه ، أنا ما عملتش حاجة عشان تحقق معايا - : حرك رأسه بالإيجاب كأنه يخبرها أنا أعلم تنهد يرفع كتفيه لأعلي قليلا دا اجراء رسمي لازم يتعمل .. المهم دلوقتى وأنا أسف أنتي لازم تسيبي البيت .. تقدري تاخدي كل متعلقاتك معاك - أغمضت عينيها لما تحرك رأسها بالإيجاب ركضت إلي غرفتها دفعت بابها بعنف لترتمي علي فراشها تجهش في البكاء حياتها أحلامها مستقبل كل ذلك انهار بما فعله والدها اختنقت أنفاسها من البكاء وعلقها يكاد يُجن من التفكير صرخت بصوت مكتوم ذبيح : ، تقدمت الخادمة منها سريعا جلست جوراها علي الفراش تمسح علي رأسها بخفة تهمس لها مترفقة اهدي يا بنتي ما تعمليش كدة في نفسك ، هنعمل ايه بس دا قضاء ربنا - : لم ترفع وجهها بل اختنقت أنفاسها داخل وسادتها تصرخ مقهورة .. ليه بابا يعمل كدة ، ليه بيسيبي في موقف زي دا لوحدي ، أنا مش عارفة هعمل ايه ولا هروح فين - أمسكت سيدة بيدي وتر تنتزعها من فوق فراشها ببطئ تضمها لأحضانها بترو تمسح علي رأسها بخفة لتنهار الأخيرة من البكاء بين أحضانها :

هتروحي عند مامتك أنا عارفة عنوانها وهوصلك لحد هناك بنفسي أنا وهي عايشين في نفس الحقة - شهقة عالية خرجت من بين أحضان وتر لترتد من بين أحضان السيدة بعنف وفتت أمامها تصرخ فيها عينيها حمراء من الغضب : والألم دموعها لا تتوقف عن الهبوط يعني كل السنين دي عارفة هي فين ومش عايزة تقويلي دا أنا اتحايلت عليك بدل المرة ألف وكنني دائما بتقوليلي ما - ! تعريفش إزاي دلوقتى بتقوليني عايشين في نفس المكان : وقفت سيدة أمامها ترميها بنظرات حزينة مشفقة لمعت دموع الحزن والندم في عينيها تهمس لها بنبرة مرتجفة ! سفيان باشا همدني اني لو قولتلك أنه هيقتلني - ابتمت وتر في سخرية والدها يقتل ! ، والدها لا يمكنه إيذاء قطيطة صغيرة تلك السيدة اغرتها النقود واعمتها الأموال فسكنت : بملئ إرادتها ، تحركت ناحية دولااب ثيابها تخرج حقيبتها منها نظرت لسيدة تردف ساخرة ! انتي كداية بابا عمره ما اذي حد شوفي كدية غيرها أحسن ، دلوقتى تقويلي عنوان ماما ومش عايزة أشوف وشك تاني - : انقبض قسمات وجه سيدة حزنا تحرك رأسها بالنفي سريعا فتحت فمها لترجاها أن تصدقها حين صرخت وتر فيها كارمة سمعتي أنا قولتلك ايه ، كل اللي أنا عيزاه منك عنوان ماما ومش عايزة أشوف وشك تاني أبدا - اخضت الأخيرة رأسها بخزي تقسم أن ما قالته حقيقة سفيان أشهر مسدسه في وجهها يقسم أنها لو فتحت فمها بمكان والدة وتر : دون إذن منه سيفجر رأسها والدها ليس بتلك الطيبة التي تظنها وتر أبدا ... ابتلعت لعابها تغمغم حزينة . حاضر يا وتر هانم -

: التقلت ورقة صغيرة تخط عليها عنوان والدتها بالتفصيل ، تحركت ناحية باب الغرفة تودعها للمرة الأخيرة مع السلامة يا وتر هانم ربنا يحفظك ويبعد عن كل شر يا بنتي - ... وخرجت دون كلمة أخري من الغرفة ومن المنزل بأكملها ضبت ثيابها والدموع تغرق وجهها تشعر بأنها تعيش في خدعة كبيرة الجميع يكذب الجميع يخدعها لم يعد لها سوي والدتها وتتمني الا تكن مثلهم ... ضبت كل ما تملك في عدة حقائب حملت إحداها تخطو خطاها عبر سلم المنزل لأسفل عيناها تطبع كل جزء في المكان داخل عقلها دموعها عاجزة عن التوقف : شعرت بخطوات تقترب منها نظرت أمامها لتجد ذلك الضابط يقترب منها يحمل عنها الحقيبة ينزل بها لأسفل يسألها في شنت تاني فوق -

: رفعت يديها تمسح دموعها تحرك رأسها بالإيجاب ليشير الضابط لانتين من العساكر يخبرهم أمرا أنت يا ابني إنتت وهو اطلعوا هاتوا باقي الشنت - سعد الاثنان دون كلمة لأعلي وقفت هي تقبض علي الورقة التي بها عنوان والدتها ملاذها الوحيد الآن اجفلت علي ورقة بيضاء : صغيرة أمامها رفعت وجهها لتجد الضابط يمد يده لها بكارنت صغير يردف مبتسما

دا الكارت بتاعي لو احتاجتي أي حاجة أنا في الخدمة اتمني الموقف دا ما يخلكيش تاخدي فكرة سيئة عني دي أوامر ولازم -
تنفذ

رسمت ما يشبه ابتسامة علي شفتيها تحرك رأسها بالإيجاب دون كلام التقطت منه الكارت تحركت للخارج ليسير جوارها أوقف لها
: سيارة أجرة يضع العساكر حقائبها في صندوق السيارة . . . اعترض طريقها قبل أن تدلف لداخل السيارة بيتسم قائلاً
ممكن رقم موبايلك عشان أبقي ابلك بميعاد التحقيق -
أخرج هاتفه من جيب سرواله يمد يده لها به لتلتقطه منه تخط رقمها علي سطح الشاشة عينيها خاوية من كل مظاهر
الحياة . . . دلفت للسيارة تخبر السائق بعنوان المكان المراد لتنتقل بها السيارة بعيدا

يجلس في الخارج علي أريكة كبيرة يستند بمرفقيه إلي فخذه يحرك ساقه اليسري بحدة يزفر أنفاسه بحدة مختنقا ما كان يجب
أن يفعل ذلك ، لاء بل يجب عليها أن تبقى هنا إلي أن ينتهي كل شئ ويأخذ بحقه من عائلتها التي سببت له ألم ينخر قلبه
دون رحمة ، ولكن ما ذنب الفتاة صغيرة ضعيفة فقدت بصرها قبل أعوام وأعوام ليأتي هو يختطفها . . . تذكر آخر ما حدث بينهم
Flash back

ينظر لها حزينا مشفقا يري مقلتي عينيها صاحبة لون العسل تهتز بعنف داخل حدقتها ملامح وجهها خائفة منقبضة مذعورة بالطبع
يجب أن تكون وهي تقف أمام خاطفها الذي يعتذر لها عما فعل ، فهو بالطبع شخص مجنون مختل عقليا . . . تقدم ناحيتها ليشعر
بارتجاف جسدها تزداد تشعر بخطواته تسمعها حتي وإن لم تكن تراها قاطع ذلك الموقف صوت الباب وهو يُفتح لتوجه رأسها سريعا
: ناحية الصوت رأي كيف أشرقت ملامحها ببصيص أمل تهتف بتلهف

نجلاء أنتي دي ، صح -

قطب ما بين حاجبيه يتسأل في نفسه مدهوشا كيف عرفت من تكون دون أن تتحدث حتي أيعقل أنها تري وتخدع الجميع ،
تقدمت السيدة ناحيتها بخطوي سريعة ما أن صارت جوارها ارتمت الفتاة بين أحضانها في حين مسحت نجلاء بكفها الأسمر علي
: رأسها برفق تحادثها بحنو

اهدي يا رُسل ما تخافيش يا حبيبتي إحنا بخير وهمشي من هنا -

رُسل ، اسم غريب لم يسمعه يعرف اسمها قبلا ولكن وقع اسمها في كل مرة يسمعه له إحساس خاص لا يفهمه . . . سمع

: صوتها المتحشرج الخائف بين أحضان خادمتها تسألها مذعورة

مين دا يا نجلاء وعاييز مننا أيه دا بيقول أنه خاطفني ، يعني خاطفك أنت كمان -

لم تجد تلك السيدة ما تقوله لم تعرف حتي بما تخبرها جل ما تعرفه أنها استيقظت فجاءة لتجد نفسها هنا في البيت الغريب
في فيافي الصحراء ، وأمامها ذلك الشاب يعتذر لها عن اختطافه يخبرها أنه اختطفها لترعي رُسل كما كانت تفعل قبلا ، بادر هو
: يعرفهم بنفسهم بنبرة هادئة

أنا اسمي عز منير الجيار ، آه بقولك اسمي ثلاثي ومشي خايف . . . أنا عارف أنك مالكيشي دعوة بحاجة بس للأسف أنا ليا -
تار كبير مع عيلتك هما السبب في موت أبوي وأمي أنا ليا حق عند عيلتك وأنا مستعد اعمل أي حاجة عشان اخده

والعجيب والذي أثار استغرابه أنه رآها تخرج من بين أحضان خادمتها تنظر ناحيته تبتسم ساخرة تساقطت الدموع من عينيها نبرة
: القهر والعذاب التي سمعها في صوتها الساخر كانت لا توصف

وأنت فاكرك أنك لما تخطفني أنك كدة بتاخذ حقك منهم تبقي واهم ، أنا اصلا ما افرقش معاهم . . . ما يفرقش معاهم العامية -
بالعكس دول عايزين يخلصوا منها

نغز قوي ضرب قلبه من ملامح الألم والعذاب التي ارتسمت علي وجهها ، نبرة القهر التي احتلت صوتها رأي كيف جذبتها تلك
: السيدة لأحضانها من جديد تصح علي رأسها تهدئها ، كور قبضته يشد عليها حمحم بخشونة يحاول أن يخرج صوته بارد لا مبالي

أنا عارف كل حاجة عنك يا رُسل مجدي التهامي من أول تاريخ ميلادك لحد الحادثة اللي حصلتلك واللي حصلك كله بعد -

كدة . . . بس صدقيني كويس أوي اخليكي كارت إرهاب اضغط عليهم بيك

: خرجت من بين أحضان نجلاء تنظر له منتزعة لتحدثه باشمزاز

وأنت كدة راجل يعني ، لما تستقوي علي واحدة ضعيفة ، لو فعلا ليك حق زي ما بتقول تاخده منهم مش تستخدمني كارت -
إرهاب

استشاطت قسمات وجهه غضبا لم يكن أن الفتاة لسانها سليط ولما تفاجئ أليست إبنة الشيطان مجدي والحية شيرين عليها أن
تكون مثلهم ذات دماء ملوثة شيطانية سامة لا يمكن أن تكون بتلك البراءة التي تظهر علي قسمات وجهها . . . اندفع لخارج

الغرفة يصفع الباب خلفه كي لا يؤديها في موجة غضبه

Back

عاد من شروده يزفر أنفاسه حانقا حائرا في الآن ذاته ، نظر خلفه حين سمع صوت الباب يُفتح ليراها تقف ها هي هناك تمسك
بيدها تلك السيدة تتحرك بها ناحيته . . . ركز عينيه يري شفتيها تتحرك بهمس خافت كأنها تعد شيئا ما . . . التفت بها إلي

: اليمين وبضع خطوات أخرى أوصلتها للمقعد تحسسته بيديها قبل أن تجلس في هدوء ابتسمت توجه لنجلاء

خطوة وبعدين يمين وبعدين خمس خطوات حفظتهم 18 -

اختلفت ابتسامتها تتحرك ناحيته بعينيها تنظر له مباشرة ليلعب لعابه يضيق عينيه ينظر لها في شك تلك الفتاة تخدعهم حين تنظر
لك تشعر حقا وكأنها تراك قدرتها المذهلة علي تحديد مكان وهوية الواقف دون أن تسمع صوته تخيفه ركز انظاره عليها حين

: ابتسمت تقول في هدوء

تعالا نعمل دليل ، أنت ترجعني لحياتي ثاني وأنا اقسملك إنني مش هجيب سيرتك خالص لا أنا ولا نجلاء . . . وكمان هديك -
فلوس أنا معايا مبلغ كبير في البنك هديهولك كله قولت ايه

ابتسم في سخرية للحظات قبل أن ينفجر في الضحك في حين قطبت هي جبينها متعجبة علي ما يضحك ماذا قالت لينفجر في
الضحك بذلك الشكل . . . كادت أن تصرخ فيه ، توقفت الكلمات في فمها حين سمعت خطواته تقترب منها عادت بجسدها في

المقعد إلي أن ارتطم ظهرها بالمقعد اقترب هو إلي أن صار أمامها مباشرة يقبض علي ذراعي مقعدها انحني بجذعه العلوي
: ناحيتها يري الخوف الصارخ في حدقتها ابتسم ثغره يتفرس النظر لقسمات وجهها يردف ساخرا

فلوسك كلها ما تجيش نقطة في بحر اللي عندي . . . أنا مش عاييز فلوس يا رسل هانم أنا عاييز حفي دم بدم -

سخصت عينيها ذعرا دم من ، هل يفكر في قتلها ارتجفت بعنف تشعر بأنفاسه تقترب منها لحد خطير ارتجفت نبرة صوتها تهمس

: له مذعورة

!!! ارجوك أبعء اانا متجوزة -

وقف التاكسي بعد ساعتان ويزيد ، ساعتان قضتها غارقة بين طوفان بشع من الأفكار أغرق كل جزء من كيانها القادم ليس سهلا بل هو الصعب بعينه ، فتحت نافذة السيارة المجاورة لها تنظر خارجا لتشخص عينها في ذمول ذلك هو المكان التي تسكن والدتها فيه !!!!!!! . . . ابتلعت لعابها خائفة مدت يدها في حقيبتها تعطي للسائق نقوده تطلب منه إن يساعدها في إخراج الحقائق من صندوق السيارة ففعل الأخير إكراما لجمالها ! وفتت جوار حقائقها تنظر للمكان حولها بدهشة هذا المكان موجود بالفعل علي أرض الواقع ليس فقط في المسلسلات التي تراها علي التلفاز بلعت لعابها مرتبكة كيف ستصرف هنا وماذا ستفعل وأين ستجد والداها ، انتشلها من دوامة افكارها العاصفة تلك السيدة التي اصدمت بها بعنف وهي تتحرك حتي كادت تسقطها ارضا أغمضت عينها بألم ترنحت بقوة كادت حقا أن تسقط لتشعر بشئ غريب يحدث هي لم تسقط هناك أحد ما يحاوط خصرها يمنعا من ذلك التفتت خلفها سريعا لتجد رجل طويل القامة بشكل كبير يلتقط جسدها الصغير بين ذراعيه توسعت عينها في صدمة : عاجزة عن الإتيان بأي رد فعل لتري ابتسامة كبيرة ترسم فوق شفثيه يغمغم

اسم الله عليك ، ما يقع إلا عدوينك -

: انتفضت سريعا تدفعه في صدره بعنف تبعده عنها تهتف بتوتر

أنت مين يا أستاذ انت وازاي تمسكني بالطريقة دي -

: رأت ابتسامته تزداد اتساعا خبط علي صدره متفاخرا يهتف بنبرة فخر عابثة

علي الهادي بس يا زيادي . . . اعرفك بنفسي المعلم جبران السواح كبير المنطقة دي -

توسعت عينها في دهشة ، كبير ذلك الحي ألم تخبرها المسلسلات أنه سيكون رجل ضخم ممتلئ يرتدي جلباب فلاحي ويضع عمامة كرشه يسبقه بامتار . . . ولكنها وجدت العكس تماما رجل يبدو في منتصف الثلاثينات جسده رياضي متناسق هل هو مدرب لياقة بدنية؟! طويل القامة يملك غمارتين في وجهه ابتسامته وحدها ذكرتها بنجوم هوليوود ، أسنانه بيضاء مصفوفة بانتظام عينها : سوداء عميقة بشكل مخيف خبيث . . . قاطع تأملها به صوته وهو يهتف بفخر مكمل حديثه

وأكبر تاجر حشيش في الحقة دي والحتت المجاورة . . . الحلوة بقي مين -

تدلي فكها توسعت عينها فزعا انتفضت بعيدا تنظر له مذعورة ارتجف جسدها خوفا امسكت بهاتفها يهتز بعنف في كف يدها

: تصيح فيه مذعورة

يا نهار أبيض إنت بتقول ايه . . . أنا هبلغ عنك هوديك في ستين داهية أنا معايا رقم ظابط هكلمه حالا -

ما إن أنهت كلامها انفجر جبران في الضحك ظل يضحك حتي أدمعت عينيه ينظر لها بنظرات ساخرة متسلية اقترب منها خطوتين

: دس يديه في جيبي سرواله يرفع حاجبيه مدهوشا يغمغم في براءة ذئب

أنا تاجر حشيش المواشي يا أنسة يعني علف المواشي ، البرسيم عرفاه -

: تنفست الصعداء تنتهد بعنف الرجل برئ وهي التي اخذها عقلها بعيدا عادت تنظر له من جديد حين عاود يسألها

ما قولتليش بردوا عايزة مين ولا بتدوري علي مين وأنا أساعدك أنا اعرف كل واحد وواحدة في الحقة دي -

: شخص متطفل فضولي لم تحب طريقة كلامه ولا نظرات عينيه الخبيثة حمحمت بحدة تردف

الست فتحية بتاعت الفجل والجريز -

علا جانب ثغره بابتسامة خبيثة إذا الفتاة هنا من أجل فتحية تري ما علاقتها بها . . . طرقت بأصابعه ليحضر أحد صبيانه يغمغم

: سريعا

واامر يا سيد المعلمين -

: التفت جبران برأسه ناحية وتر من جديد يبتسم في خبث يحادث صبيه

تاخذ شنط الأستاذة توصلها لحد بيت فتحية بتاعت الجريز وترجعلي -

: تقدم الفتى سريعا يحاول أن يحمل حقائقها أجمع يحادثها مثلها

اتفضلي ، اتفضلي يا أستاذة نورتي -

سارت خلفه تنظر حولها هنا وهناك المكان فعلا كما قال والداها ، تراه فقط علي شاشة تلفازها الكبير كيف ستتحمل العيش فيه ،

مستحيل أن تفعل . . . جميع النظرات مصوبة إليها بشكل يثير رجفتها خوفا . . . التفتت خلفها لتري ذلك الرجل الغريب يتفرسها

بنظراته الجريئة دون حياء ! أسرع الخطي خلف الشاب إلي أن وصل بها إلي عمارة قديمة سلمها يلتف صعجت خلفه إلي

الطابق الثاني وضع حقائقها أرضا يدق باب الشقة لتدق دقات قلبها تهدر بعنف ستري والدتها الآن لأول مرة في حياتها . . . فتح

الباب سريعا لتطل فتحية من خلفه تنظر لابنتها جسدها ينتفض بعنف كانت تعرف أنها ستأتي سيدة اخبرتها أنها ستأتي . . . لا

تصدق أنها بعد سنوات عجاف من رؤية صورها الصماء ها هي ابنتها أمام عينها أغرقت الدموع وجهها قلبها ينتفض بين اضلعها

ابنتها هنا أخيرا بعد لوعة وعذاب عادت لأحضانها اختطفتها من عند باب الشقة تخبئها داخل أحضانها . . . نظر للشباب لما يحدث

في عجب قبل أن ينسحب من مشهد لا يفهم فيه شيئا جذبت فتحية ابنتها لداخل الشقة تغرزها بين أحضانها تسكب عينها

الدمع انهارا تتاوه بعنف من ألم قلبها أبعدها عنها قليلا تنظر لقسمات وجهها شبرا بشر تطيع صورتها في كل جزء من كيانها

: لتعاود احتضانها من جديد تشهق باكية

الحمد لله يارب . . . الحمد لله . . . ردتها لحضني تاني . . . أه يا بنتي كنت هموت واخذك في حضني من وأنتي عيلة -

صغيرة منه لله ابوكي هو السبب . . . هو اللي خدك مني غصب عني

والدتها هي الآن بين أحضان والدتها لا تصدق أن هناك دقئ يعادل ويزيد عن دقئ أموال والداها وهو دقئ حضن والدتها ، والدتها

التي لم ترها يوما . . . تبكي بعنف بين أحضانها تشعر بقلبيها علي وشك أن ينفجر من سعادته جسدها يرتجف فرحا رغم كل ما

حدث . . . عناق طويل دام لساعات ربما حين قررت أو تبعدت عن أحضان والدتها تنظر لها تتعرف علي ملامح وجهها . . .

تشبهها هي تشبهه والدتها كثيرا ، ربما تشبه والداها طباعا ولكنها قريبة الشبه لوالدتها عينها السوداء شعرها الأسود بشرتها القمحية

: قسمات وجهها اللطيفة الجميلة اجفلت علي صوت والدتها تحادثها بلهفة من بين دموعها

أنا ما سبتكيش يا وتر ، أنا عصري ما سيبنتك يا بنتي أبوكي هو اللي شيطان فاق في شره شياطين الجن والإنس . . . هددني -

! بأبشع تهديدات ممكن تخيلها ما اقدرش حتي افولك عنها عشان اسبيك ليه

حركت وتر رأسها بالنفي بعنف والدها ليس كذلك أبداً ليس لها أبداً أدني حق بأن تتحدث عن والدها بذلك الشكل البشع ، أبيها الصدر الحاني ، الملجأ الأول لها منذ أن كانت طفلة لم تري منه قسوة قط كيف يكون كما تقول هي . . . احدثت نظرات عينيهما : تقاطعها في حدة

ما تقوليش علي بابا كدة ، بابا دا أطيب وأحن انسان في الدنيا أنا واثقة أن اللي حصل شئ كبير منعه أنه ياخدني معاه ، -
! بابا عمره ما سابني ، عسكك
ارتسمت ابتسامة مريرة كالعقم علي ثغر فتحية وطيف ما حدث قديما يمر أمام عينيهما بشكل سريع ، نظرت لعيني ابنتها لترى صورة حية من عيني سفيان تتجسد داخل حدقتي ابنتها للحظات شعرت بالخوف منه كما كانت تشعر بالذعر حين تراه ، أنزلت :
يدها من علي وجه ابنتها تتمم بابتسامة تقطر ألما
هتصدقيني لو حكتك ، هتصدقيني لو قولتلك أن ابوكي عكس اللي أنتي فكراه وأنه مش ملاك زي ما انتي فاكرة بالعكس دا -
أسوء من الشيطان ، حتي الشيطان يخجل أنه يعمل اللي ابوكي كان ولسه بيعمله
: انقبض قلب وتر غضبا احدثت عينيهما تحرك رأسها بالنفي بعنف نفر عرق صدعها ينضب بقوة لتردف في ضيق
أنا عايزة اعرف أنتي سبيني وما سألتيش عني ليه ، مش عايزة اعرف اي حاجة عن بابا عشان اي حاجة هتحاولي تشوهي -

بيها صورته عشان تبرري ليه سبيني مش هصدقها
: ابتسمت فتحية في مرارة توماً بالإيجاب ربتت علي كتف ابنتها بخفة تتمم بنبرة حزينة حانية
يبقي مالوش لازمة تعرفي الحكاية لأنك كدة كدة مش هتصدقيني ، تعالي أنا مجهزلك أوضة من ساعة ما سيدة قالتلي أنك جاية -
نظرت لوالدها لترى دموع الأخيرة تتساقط بحسرة ، هل يعقل أن والدها هو المخطئ هو الشرير ، نفت الفكرة من رأسها سريعا
قامت تجذب حقيبتها الكبيرة تنقلهم تباعا هي ووالدها إلي داخل الغرفة ، وضعت الحقيبة الأخيرة لتقف تنظر للغرفة التي من المفترض أنها ستمكث فيها بدءاً من الآن . . غرفتها القديمة تكبرها بنسبة تزيد عن تسعين بالمئة ، غرفة صغيرة ، فراش متوسط الحجم ودولاب بباين فقط ، أين غرفة ثيابها التي كانت تمتلئ بما تريد من ملابس وحلي ، شرفة صغيرة لها باب من الخشب المضلع ، توجهت إلي الشرفة تدفع بابها بخفة ، تهدلت قسمات وجهها كانت تظنها أوسع قليلا غرفى صغيرة في الطول والعرض معا ، تملئها رائحة النعناع المزروع في أصص صغيرة معلقة علي جوانب الشرفة . . وجهت عينيهما للشارع لترى ذلك الجبران يتوجه إلي عمارتهم ! ، قطبت ما بين حاجبيهما تفكر لما هو قادم إليهم ! ذلك الشخص نظراته حادة مخيفة طريقة حديثه ، ووقته ، ابتسامته كل ما يتعلق به يصيح بأنه شخص غير مريح به شئ خبيث مخيف غامض . . . اجفلت علي دقائق علي باب المنزل ها هو جاء . . . تقدمت بخفة من باب غرفتها تفتح جزء صغير تنظر منه لما يحدث خارجا رأت والدتها تُسرع إلي باب الشقة ،
: فتحت الباب لتبتسم في اتساع ما أن رآته ترحب به بحرارة

: اتفضل يا معلم جبران اتفضل بيتك ومطرحك
: افسحت له المجال ليبتسم خطي إلي داخل المنزل يحمم بخشونة ليردف بصوته الأجش
يا رب يا سطار -

اقتربت فتحية منه تصطحبه إلي غرفة الجلوس ، التقطت منشفة صغيرة لمقاة لمقاة علي أحدي الأرائك تنفض الغبار عن مقعد
: قريب منه تتمم مبتسمة في ابتهاج
اتفضل اقعدي يا معلم . . . بيتك ومطرحك يا سيد المعلمين -
لاحت ابتسامة ثقة صغيرة علي شفتيه يلتف بعينه في المكان يبحث عنها لا أثر لها هل انشقت الأرض وابتلعها عاد ينظر لفتحية
: ربت بكفه علي صدره بخفة يغمغم مبتسما
تسلميني وتعيشي يا فتحية . . . أخبارك ايه وأخبار فرشة الخضار -
: ابتسمت تتمم مبتهجة من زيارته
رضا يا معلم الحمد لله ، كله من خيرك -

وما برأسه ينثني جانب فمه بما يشبه ابتسامة رفع يسراه يحرك سبابته علي طول ذقنه . . اراح ظهره إلي ظهر المقعد بإريحية لا
: تعرف الخجل ليرفع ساقه يضعها فوق الأخرى يغمغم مبتسما
الا قوليلي يا فتحية هي مين الأستاذة اللي طلعت عندك من شوية دي -
: توترت قسمات وجه فتحية قلقا اضطربت حدقتها تبتلع لعابها في ارتباك تلعثت نبرتها تهمس متلجلجة
دي ، دي . . دي بنتي يا سيد المعلمين -

: رفع حاجبه الأيسر في دهشة اعتدل في جلسته يسألها مستنكرا ما تقول
بنتك ازاي يعني ، فجأة كدة طلعلك بنت وكانت فين طول السنين اللي فاتوا -
بلعت لعابها في ارتباك مرة تليها اخري لا تملك الخيار للكذب عليه ولا تعرف ما تقول فتحت فمها تود أن تقول شيئاً ، طفح
: الكيل بتلك التي تراقب ذلك الجلف عديم الأخلاق والحياء دفعت باب غرفتها لتندفع خارجا تصيح محتدة
وأنت مالك أنت بنتها ازاي . . . هو حضرتك ظابط وإحنا ما نعرفش -

لمعت عينيه ما أن رآها التوي جانب فمه بابتسامة لئيمة تخترزها عينيه من أعلي لأسفل ببطئ ليعود سابق جلسته ظهره لظهر المقعد ساقه فوق الأخرى يقيمها نظراته حسناء شرقية ذات طابع غربي سليطة اللسان بشكل أعجبه هرعت والدتها سريعا تنظر
: لها في حدة تزجرها بعينيهما أن تصمت وقفت أمام جبران تغمغم سريعا في توتر
امسحها فيا أنا يا سيد المعلمين البت غشيمة ما تعرفكش . . ححك عليا يا معلم -
توسعت حدقتي وتر في دهشة والدتها تطلب السماح بشكل مهين من يكون ذلك الشخص لتخشاه والدتها لذلك الحد ، في حين
اعتدل هو وقف عن المقعد ينظر لتلك التي ترميه بنظرات شرسة حادة لتتسع ابتسامته تلمع حدقيه في تحدي دس يديه في
: جيبني سرواله الجينز القديم يوجه حديثه لوالدها
كوباية شاي يا فتحية -

: الوجود يطلب ضيافته بمنتهى الصفاقة كادت أن تصرخ فيه حين بادرت والدتها تغمغم سريعا بتلهف
من عينيا يا معلم -

وتركتهم ودخلت بخطي سريعة إلي الداخل بالطبع إلي المطبخ اشتعلت أنفاس وتر غضبا لو كان والدها هنا لما كان ذلك البربري
الواقف أمامها تجرأ علي الاقتراب حتي من محيط ظلها نظرت ناحيته لتراه يرمقها بنظرات خبيثة شرسة يخلو ناحيتها لتعود هي
تلقائيا للخلف خطوتين فقط وكادت أن تتعثر في قطع الأثاث ليسارع بالامساك برسغ يدها يجذبها بخفة لتقف قبل أن تسقط حافظ

: علي رسغها في كفه يتشدد مستمتعا

علي الهادي بس يا زبادي ، أيه الجميل متضايق ليه ، شكلك مش طايقي -

: رمته بنظرة اشمزاز غاضبة لتنزع رسغها من كفه بعنف شددت علي أسنانها بعنف تحدائه في غيظ

طب كويس أنك خدت بالك دا أنا افتكرتك ما بتحسش -

: اختفت ابتسامته يتأتأ في جفاء تبدلت نظرات عينيه إلي أخرى حادة رسم ابتسامه جافة علي شفثيه ، قست نبرة صوته يردف

وليه الغلط بس يا بنت الذوات ، أنتي عشان ضيفتي وفي مكاني أنا مش هحاسبك معلش خليها علينا -

فارت دماء عروقها غضبا وكلمة وقح تدوي صداها في رأسها بلا توقف ، ابتسمت ساخرة تشير بسابتها له من أعلي لأسفل بإذراء

: تتمتم ساخرة

مكاك أنت يا بتاع البهايم لما تتكلم علي قدك ، أنت لسه مش عارف أنت بتكلم مين -

ودون حرف آخر دخلت لغرفتها تصفع الباب في وجهه بعنف ، وهو يقف يبتسم في وعيد إهانة تليها أخرى يبدو أن تلك الحساء

: ليست لطيفة كما ظن ... ارتفع بصوته حتي تسمعه يحدثها متوعدا

! وماله مصيرك يا ملوخية تيجي تحت المخرطة -

قالها ليخطو خطاها إلي الخارج يجذب الباب يصفعه خلفه بعنف لتتنفس الصعداء خلف باب غرفتها المغلق

في الأسفل ... وقفت عند عربة الطعام الخاصة بزوج والدتها تتحرك هنا وهناك تنظر لاصابع يدها التي تغرق في دماء تلك اللحوم

تقطعها بسرعة اعتادت عليها منذ سنوات ، منذ أن كانت في التاسعة من عمرها وهي تقف عند تلك العربة تعمل فيها بملء

إرادتها لتجني الاموال بعد الحادث الذي أصاب زوج والدتها وجعله قعيدا ... الرجل لم يبخل عليها بشئ في حياته كان يعاملها

كابنته ربما لو كان والدها معهم الآن ولم ينفصل عن والدتها لما كان عاملها بذلك الحنو والعطف ، ابتسمت ساخرة والدها الذي لم

تره منذ سنوات لما تذكرته الآن ... زفرت بعنف تنفض عن رأسها جميع الأفكار السيئة تركز فيما تفعل عليها أن تنتهي منه

سريعا لتكمل مذكرتها لم يتبقي سوي القليل علي إمتحان المعادلة ابتسمت تشجع نفسها ستصل لما تحلم إليه ستحصل علي

شهادة جامعية مهما كلفها الأمر من جهد وعناء ستصبر إلي أن تصل .. اجفلت علي دقات قوية علي سطح زجاج العربة رفعت

: وجهها تنظر للفاعل لتزفر أنفاسها حانقة وضعت السكين من يدها بعنف تردف حانقة

هو يوم مش معدني أنا عارفة ، نعم خير -

: ابتسم حسن في سخرية يجذب مقعد من الخشب يجلس أمام العربة يضع ساقا فوق أخرى أشار بيده يحدثها بعجرفة

أنتي يا بت اعمليي سندوشين كبة حلوين كدة ، أحسن سندوتشاتك كلها مالهاش طعم زي اللي بتعملها -

اشتعلت أنفاس أمل غضبا تقبض علي يد السكين بعنف تغرزها في قطعة اللحم أمامها وكم تمتن أن تكن رقبته بدلا من قطعة

: اللحم رمت السكين بعنف علي سطح الطاولة أمامها تبتسم في اصفرار تحدائه من بين علينا بكرة -

ابتسم حسن ساخرا وقف من مكانه توجه إليها التف ليصبح جوارها ينظر لطبق اللحم الجاهز الممتلئ أمامها مستهجننا كذبها الحماء

: وطريققتها الحادة مد يده يلتقط قطعة لحم صغيرة ناضجة يضعها في فمه يلوكها ببطن يردف ساخرا

طلب خدي بالك عشان الكبة اللي خلصت ناقصة ملح وابقى زوديتها شوية شطة -

أحمر وجهها غضبا مما يفعل التفتت له ترمقه بنظرات تقدر شررا في حين تعلقت عينيه بخصلة صغيرة شقراء تدلت من

حجابها ، شقراء !! الجميلة الغاضبة شقراء مد يده دون وعي يرغب في أن يمكس بتلك الخصلة ليجد في لحظة نصل سكين

: كبير أمام وجهه أوقف يده يقطب جبينه ينظر لها غاضبا في حين احتد صوتها تهدده

ايدك لو اتمدت مقطعاك مش كل الطير اللي يتاكل لحمه ، لو أنت دراع المعلم جبران والكل بيخاف منك ، أنا بقي لاء أنا -

! ما حلتيش في الدنيا غير أبويا وأمي وكرامتي وشرفي اللي يفكر يدوس علي حاجة منهم ادوس علي رقبته

: ابتسم حسن في إعجاب ، سرعان ما أخفاه قبل أن يطفقها بنظرات ساخرة تشملها من أعلي لأسفل يتهكم منها

طلب براحة أحسن الكبة تشيط ، وبعدين ما تخميش في نفسك أوي كدة ، دا انتي عاملة زي البت سميرة بيرة اللي في -

فيلم الفرخ ، مش من جمالك اوي يعني خلاص هموت عليك

انهي كلماته السامة ينظر لمقلتيها مباشرة ليري ألم يصرخ دون صوت داخل فيروز عينيه التي لم يري أجمل منها في حياته تجعله

: علي استعداد تام أن يضحي بنفسه فقط ليحصل عليها ، زفر أنفاسه بعنف يدس يديه في جيبي سرواله يغمغم ساخرا

. اعملي السندوتشات يلا من الكبة الخالصنة والا والله هسبك العربية دي من مكانها وابقى قابليني لو رجعتك ثاني -

: اخرج من جيب سرواله ورقة بعشرين جنيها يلقيها أمامها يبتسم بعجرفة

خلي الباقي بقشيش عشانك -

قبضت علي كف يدها تلجم غضبها كم تود فقط لكمه بعنف أو تشويه وجهه الوسيم ذاك بسكينها ، ابتسمت في هدوء كي تفقده لذه

انتصاره عليها التقطت وضعت النقود في درج صغير تعد له ما أراد انتهت لتضعهم داخل حقيبة صغيرة من البلاستيك الشفاف ...

: مدت يدها بهم له ، لينظر لها من أسفل لأعلي مط شفثيه يتمتم بلامبلاة

!لاء سديتي نفسي خلاص مش عاوز خليبمك -

وغادر تركها تقف كالتمثال يدها ممدودة وغادر يلوح لها ساخرا قبضت علي الحقيبة في يدها بعنف لولا أنه طعام لكانت القته أرضا

فتحت وتر باب غرفتها ما أن تأكدت من رحيل ذلك الجيران الغريب اندفعت بعنف تبحث عن والدتها إلي أن وجدتها في مطبخ

: صغير تقلب شيئا ما علي الموقد قبل أن تنطق بحرف باردت والدتها تعاتبها بحدة

وتر ، اللي أنتي قولتيه للمعلم جبران دا ما ينفعش ، أنتي ما تعرفيش الراجل دا جبروت وما حدش يقدر يكسر كلمته -

: تهكمت قسمات وجهها استندت إلي الباب جوارها تعقد ذراعيها أمام صدرها تردف ساخرة

مين بقي المعلم جبران اللي شوية وهتبوسي ايده دا ، كل الأوفر عشان هو كبير المكان -

تركت فتحة المعلقة من يدها التفتت إلي ابنتها تنظر لها قلقة .. وتر عكسها تماما ، ساخرة نائرة غاضبة دائما .. ابتلعت

: لعابها خوفا عليها اقتربت منها تحادثها قلقة

بصي يا وتر .. مالكيش دعوة بالمعلم جبران خالص ... هو راجل طيب ... بس ما بيحبش حد يغلط فيه ... بيحب -

الناس تفخمه وانتي هنتيه ولو حصل دا ثاني أخاف يأذيكي يا بنتي

نظرت وتر لوالدتها للحظات في ذهول قبل أن تنفجر في الضحك ... ضحكت طويلا حتي أدمعت عينيها تردف من بين ضحكاتها العالية :

بطني وجعتني من الضحك ، أنتي عايزة تفهميني يا ماما أن حتة البلطجي دا يقدر يأذيني دا كبيره بتاع بهاييم زي ما قالي - زفرت فتحة أنفاسها حانقة اقتربت من وتر تمسك برسغ يدها تحادثها محدثة وتر بطلي ضحك أنا ما بهزرش ، بعد غياب سنين رجعتي لحضني ومش هخلي عندك يضيعك مني تاني ، المعلم جبران كبير - الحنة دي وكلمته مسموعة من الكبير قبل الكبير ما حدش يقدر يقوله تلت التلاتة كام ، هو ورجالته حاطين أيديهم علي المنطقة ما فيش حركة بتحصل فيها غير لما بتكون عنده ... عشان كدة بقولك ابعدي عنه خالص .. ما تخليهوش يحطك في دماغه توسعت عيني في دهشة مما ينزل علي أذنيها من كلمات والدتها الغريبة تشعر في لحظة أنها باتت داخل فيلم عربي قديم

: رمشت بعينيها عدة مرات تتمتم مذهولة

ايه يا ماما اللي أنتي بتقوليه دا ، حاطين أيديهم علي المكان ويحطني في دماغه ورجالة ايه كل دا ، كل دا بيعمله بتاع أكل -

! البهايم

: زفرت فتحة أنفاسها حانقة للمرة الألف تقريبا وتر لا تفهم نفذ بها الصبر لتقاطعها محدثة

وتر جبران تاجر مخدرات مش تاجر أكل بهاييم ... المعلم جبران السواح أكبر تاجر حشيش في الحنة دي والمناطق اللي حولينا - ... لسه خارج من السجن النهاردة

سخصت عيني وتر في فزع تاجر مخدرات !!! كلمة تردد صداها في عقلها بعنف إذا كان يخدمها وهي كحمقاء صدقته

ببساطة .. أقسمت علي تلقينه درسا لن ينساه .. ستزج به في السجن من جديد مرعت لغرفتها تغلق بابها عليها تبحث بين حقائقها بلهفة إلي أن وجدته الكارت الخاص بالضابط رفعتة أمام عينيها تقرأ اسمه المكتوب علي سطح الكارت الرائد زياد ظافر نور الدين

أمسكت هاتفها يديها ترتجف بعنف تكتب الرقم الموجود علي سطح الكارت علي هاتفها وضعت الهاتف علي أذنها تستمع إلي

: دقائقه التي استمرت للحظات قبل أن تسمع صوت الضابط

آنسة وتر ... ازيك اخبارك ايه ، أنتي كويسة أقدر أساعدك في حاجة -

: جلست علي فراشها تتنفس بعنف ارتجف صوتها تهمس مرتبكة

||| اانا عايزة ابلغ عن واحد -

: سمعت صوته يردف سريعا يهدئها

طلب اهدي بس وفهميني واحد مين وأنتي فين دلوقتي -

: تنفست بعمق مرة تليها أخري إلي أن شعرت بدقات قلبها تهدئ قليلا عن السابق تردف تخبره بكل شئ

أنا في منطقة (.....) في هنا واحد بلطجي عامل نفسه كبير المنطقة وليه رجالة في كل مكان لاء وكمان تاجر -

مخدرات يبيع حشيش ومخدرات اسمه

جبران السواح -

توسعت عيني وتر في ذهول حين نطق الضابط اسم جبران قبل أن تقوله هي كادت أن تسأله كيف ومتي علم بالاسم حين بادر

: هو يكمل

! أنا مسافة السكة هكون عندك وهشدهولك شدة محترمة ، هفهمك كل حاجة لما اجي ، ما تخافيش -

ودعته تغلق معه الخط تتنفس بعنف تبتسم في ظفر لتختفي ابتسامتها قلعا ما يحدث اليوم كثير للغاية أكثر مما قد تحتمله أعصابها

!! حقا .. لا ينقص أي شئ سوي تلك الصرخات المذعورة التي صدحت فجاءة تملئ الشارع وكان الحرب قد شدت أوزارها

مرعت إلي الشرفة مع صوت الصرخات التي تنبأ بحدوث كارثة حلت بالمكان طلقت من شرفة غرفتها لتتوسع عينيها في دهشة

مما يحدث بالأسفل جاموس ضخم يركض هنا وهناك صوت خواره العالي مخيف بعض الرجال يحاولون الإمساك به والسيدات تصرخ

يهرعن من أمامه

في الأسفل كان الوضع كارثي ذلك الجاموس الضخم الذي اشتراه حسن ليُدبج بمناسبة خروج جبران فر من يد صبي الجزار الصغير

وما هو يركض في الطرقات هائجا غاضبا قرونه الضخمة المدببة تنتظر فرستها ... طل جبران من شرفة شققته علي صوت

: الصرخات عاري الصدر يمك في يده قميص أسود كان علي وشك لارتداه نظر لما يحدث بالأسفل ليصدق بصوته غاضبا

انتوا يا بهاييم ما حد يعرقب الثور دا هو لازم أنا اللي أنزل ، فين حسن -

زفر جبران أنفاسه حانقا ينظر لهم بامتعاض اختطف قميصه المعلق علي كتفه يرتديه علي عجل دون عقد أزراره القوي ما تبقي من

سيجارته أرضا يدعسها بحذائه ينزل سريعا لأسفل في تلك الاثناء كان حسن قد اقترب بصحبة الجزار ، توسعت عينيها مدهوشا ما

أن رأي ما يحدث ، رأي كيف ثبت ذلك الجاموس الضخم واحمرت كالشعر نظر لما ينظر لتتوسع عينيها فزعا حين رأي أمل تتحرك

سريعا ناحية بوابة عمارتهم بحجابها الأحمر الزاهي !! لم يكن يعرف أيضا أن ذكر الجاموس يغضب من اللون الأحمر ... دفع

: الجزار يصيح فيه

- اتصرف -

ومن ثم اندفع يركض يصرخ باسمها التفتت إليه لتصرخ مذعورة تركض ناحية العمارة الصغيرة ... في لحظة جذبتها يد جبران

إلي أحد الجوانب كادت أن تصرخ من جديد حين كمم فمها في ذلك الشارع الضيق يده

انحني جبران سريعا ينزلق علي ركبتيه يضرب وتر أحد أرجل الجاموس ليعلو بصوته يسقط أرضا اندفع الرجال إليه يمسكون

: به ... استل الجزار سكينه الضخم يعطيها لجبران

.. أمسك يا سيد المعلمين -

ابتسم جبران يلتقط السكين من يد الجزار نظر ناحية شرفتها في لمحة خاطفة ليبتسم في خبث حين رآها تنظر اليه عينيها متسعة

: تضع كفيها علي فمها ليقترب من رأس الثور يرفع رقبتة لأعلي يمك بالسكين جيدا يغمغم في حماس

- الله أكبر ، بسم الله الرحمن الرحيم -

وبخفة وسلاسة كانت السكين تغوص داخل عنق الثور يقطع الشرايين كاملة وتناثرت الدماء تغطي يدي جبران تملئ الأرض من تحتهم

رفع وجهه من جديد ينظر لها ليراها تغطي وجهها بكفي يديها لينفجر ضاحكا يلتقط قطعة قماش قديمة يسمح بها كفيه بخفة
القاها بعيدا يبحث عن حسن ليري أمل تخرج تركض من ذلك الرقاق المجاور الضيق تهول إلى بيتها سريعا لحظات وخرج حسن ! هو الآخر أحدي خديه أحمر ملتهب ملامح وجهه حانقة غاضبة يتمم بكلمات لم يسمعا ولكن في الأغلب يسب أمل دقائق وتجمع جميع رجال الحي في صوان كبير حول طاولات صغيرة يلتفون وصوت الأغاني الشعبية العالية صرح من السماعات !! الكبيرة يجلس جبران بينهم كالعريس في ليلة زفافه يتلقى التهاني علي خروجه سالما من السجن راقبت من الاعلي بملامح نافرة متقززة ما يحدث كيف أنه لم يغسل يديه حتي من الدماء وذلك الصوان الضخم والألوان الزاهية من المصابيح تتراقص بمجون حولهم وذلك الوقح عديم الحياء رد السجنون يجلس كملك بينهم التبغ والارجلية يدخلان تباعا إلي فمه لم تبقي سوي الخمر والنساء .. شهقت مدهوشة تضع يدها علي فمها حين رأت راقصة ترتدي حلة رقص خليعة تقترب منهم تتمايل بشكل فح .. توسعت عينها في ذهول حين جذبته الراقصة من يده ليرقص معها فتعالت التصفيق والصياح علي ما يصفقون هؤلاء السكاري ... كيف ستعيش بينهم الوضع كارثي أسوء مما تصورت والدها كان محقا لا مكان لها بينهم عليها أن تجد سبيلا آخر ! وتفر من هنا الآن قبل الغد

في الأسفل أخرج جبران حزمة نقود مكونة من فئة الخمس جنيهات يلقيها علي الراقصة التي تتمايل أمامه قبل أن يعود اداراه : يرتمي بجسده جوار حسن اقترب أحد الرجال منه بسيجار غريبة الشكل يعرفها جيدا يغمغم مبتسما

ولع يا سيد المعلمين -

: رفع يده يربت علي صدره يرفض يردف في بساطة

ماليش فيه أنا ابيعه ما اشربوش يا سيد -

: ضحك ذلك المدعو سيد عاليا يدفع بالسيجارة من جديد ناحية جبران يغمغم ضاحكا

معقولة يا معلم دول حتي بيقولوا طباخ السم بيدوقوه ، ولا خايف دماغك تتسطل يا معلم -

: رفع جبران يده يربت علي رقبته سيد من الخلف بقليل من الحدة ابتسم في اصرار يغمغم

أنا دماغي توزن بلد من عينك ياض المعلم يسطل ما يتسطلش ويلا اخفي رصلي حجر -

: رفع سيد سبابه يسراه يشير لعينه يغمغم سريعا

من عينيا الجوز يا سيد المعلمين -

رحل لينظر جبران لحسن الشارد قسما وجهه تبدو حادة غاضبة يرفع يده بين حين وآخر يتحسس وجنته ليلكزه في ذراعه بعنف : التفت حسن لجبران يتمتم

خير يا معلم -

: اقترب جبران من حسن يهمس له ضاحكا متشفيا به

شكلك اتسعت علي وشك أحسن تتاهل عشان عمال ترازو في البيت أهى ادبتك علي وشك -

Flash back زفر حسن أنفاسه حانقا غاضبا يتذكر ما حدث قبل قليل

حاول أن يركض مسرعا ولكن بعد المسافة بينه وبينها كان عانقا من الوصول إليها ما كاد يقترب وجد جبران يسبقه دفعها ناحية شارع جانبي يبعدها عن الثور ليلتف سريعا يدخل الشارع الجانبي من الاتجاه الآخر تحرك بخفة علي أطراف أصابعه يقترب منها يراها وهي تطل برأسها إلي الخارج اقترب منها إلي أن صار خلفها شعرت به في تلك اللحظة لتلتفت له كادت أن تصرخ فكتم فمها سريعا بكف يده يشهر سبابته الأخرى أمام فمه ... ليري عينها تتسع قلقا مما فعل تحرك جسدها بعنف تحاول دفعه ليقبض علي رسغيها بيده ... حاولت الصراخ عل يسمعا أحد ولكن يده كانت تحكم وثاقها علي فمها نظرت له حانقة لتري بحر : عينيه يسبح في وجهها موجه هادئ شمس تنير حدقتيه ... أنفاسه متسارعة عالية همس لها بنبرة خافتة شغوفة

كنت هموت من الخوف وأنا شايف العجل بيجري ناحيتك -

اضطربت دقات قلبها تتسارع بعنف من كلماته الغريبة الغير مألفة منه إطلاقا ... تسارعت أنفاسها تسابق طرقت بطول قلبها

: العالية في حين ثبتت عينيه علي حدقتيه يشتعل قلبه من قربها ثقلت أنفاسه وتاهت عينيه تهيم بها وخفض صوته يتمتم

يا بت أنا بحبك وأنتي عارفة من زمان ... سيبك من الكلية والمعادلة والكلام الفارغ دا ... دا أنا هخليكي ست الستات -

قولتي

صممت للحظات لتموء بعنف تشير بعينها ليده التي تكتم فمها ترك رسغيها وازاح يده من علي فمها ببطئ ظلت تنظر له

للحظات دون كلام تبتسم في هدوء انقلب في لحظة رفعت يدها في أقل من ثانية تهبط علي وجهه بصعفة قاسية تهمس محتدة

: غاضبة مشمئزة

قولت لاه -

وتركته تركض قبل أن يقتلها وضع حسن كفه علي وجنته ، غامت عينيه يضربها البرق بسحاب وعيده الأسود

Back

اجفل من شروده علي لكزه أخري عنيفة من يد جبران يسأله عما به شارد ... فتح حسن فمه كان علي وشك قول شئ ما حين صدحت صافرات البوليس تدوي في كل مكان من سيارة شرطة كبيرة نزل صاحب الأعين الخضراء متوجها إلي الصوان الكبير

: توجس الجميع خيفة من تلك الزيارة المفاجئة في حين قام جبران يرحب به بحرارة تحمل سخرية صارخة

يا أهلا يا أهلا بالحكومة ويزاد باشا ،الرائد زياد باشا بنفسه ، خير يا باشا لحقت وحشتك ولا معقول جاي تباركلي بنفسك علي -

البراءة

التف زياد بعينه في أرجاء الصوان ليرفع رأسه لأعلي فرأها تقف في الشرفة تنظر له تبتسم كمن انتصر فريقه للتو ... ليعطيها

!!! ابتسامه سريعة قبل أن يعود لما كان يفعل ، ابتسامه خاطفة لاحظها جبران جيدا

: اقترب زياد من جبران يقبض علي أحدي دفتي قميصه يجذبه ناحيته بعنف يتوعده محتدا

ولا اتعدل يالا شغل ال3 ورفات بتاعك دا مش عليا ، دا أنا حافظك صم -
: اقترب جبران برأسه من أذن زياد يهمس لها
! بس مش فاهمني يا باشا ، حافظني بس مش فاهمني -
: ضحك زياد عاليا ليدفعه بعيدا عنه يكتف ذراعيه خلف ظهره ابتسم ما يشبه ابتسامه يتمم ساخرا
لاء فاهمك يا جبران وفاهم ألعيبك كويس ... بس صدقني المرة الجاية مش هتخرج منها ببراءة لاء ... هنزفك بالبدلة -
الحمرا .. امشي عدل بدل اجيبك واشدك ماشي يا حبيبي
ابتسم جبران في سخرية ذلك الضابط الصغير يستعرض عضلاته أمام الأميرة الواقفة هناك تراقب أحرق مسكين لا يعرف مع من هو
: يتعامل رفع يمينه يشير بسبابته إلي عينييه يغمغم بارتياح ساخر
يا سلام من عينييا ، الباشا يؤمر واحنا ننفذ ولا إيه يا حسن -
نظر حسن للضابط يرميه بنظرات كارمة حادة يبتسم في سخرية وكأنه يستهزئ به والغريب أن الضابط تجاهل تلك النظرات تماما
! وكأنه لم يرها
: أشهر سبابته أمام وجه جبران ابتسم في اصفرار يردف يتوعده
! أنا حذرتك وأنت الجاني علي روحك -
وتركه وغادر لم يتجه إلي سيارته بل توجه مباشرة إلي منزلها احتدت عيني جبران غضبا حين بدأ يعي أن تلك الضيفة المزعجة
! سليطة اللسان هي السبب فيما حدث هي من جلبت الضابط إليهم يتوعدها أن ما حدث لن يمر هكذا ببساطة

تجلس علي طاولة في المطبخ حسب ما أخبرتها نجلاء أنهم هنا في المطبخ تدق بأصابعها علي سطح الطاولة تفكر كيف ستهرب
من تلك الورطة ذلك المجنون المخيف الذي اختطفها بأي وجه حق يصح لنفسه بفعل ذلك عليها أن تهرب منه آخر ما حدث
بينهم حين شعرت به يقترب منها لتسارع باخباره بأنها زوجة لآخر وما شأنه هو لتخبره من الأساس لكنها فعلت علي أي حال
: بعدها شعرت به يقترب أكثر وسمعت صوته الغريب يهمس لها
عارف ... وأعرف جوزك أعرفه كويس أوي كلب ما يفرقش عن أهلك كثير وتاري عنده زي عند أهلك بالظبط ويمكن أسوء -
تضاربت دقات قلبها خوفا مما سيفعله بها لتشعر به بعدها بيتعد عنها وصوت خطواته يخفتي بعيدا
اجفلت علي يد نجلاء تُوضع علي كتفها لتعود للواقع تشتم رائحة طعام نجلاء الشهية تستمع إلي صوت معلق مباراة كرم القدم
الخاطف مشجع رائع تستمع إلي صياح الغاضب حين يُخطئ اللاعب في تسديد هدفه تنهدت حائرة تدق علي سطح الطاولة
بأطراف أصابعها تفكر كيف ستهرب توسعت عينيها فجاءة توجه إلي رأسها إلي حيث صوت نجلاء تحرك معلقة الطعام في
: القدر .. لتردف سريعا
- نجلاء قربي مني أنتي جبتي علاجي معاك -
أخبرتها نجلاء أنها تحمل دائما ادويتها الخاصة في حقيبة يدها ولا تتركها أبدا لتشير لها بأن تدنو منها قريت وتر فمها من أذن
: نجلاء تهمس لها بصوت خفيض هامس
نجلاء احنا لازم نهرب من هنا حطاي من المنوم بتاعي ليه في الأكل أو في اي حاجة وهو مش هيجس بحاجة ونهرب أحنا -
: ابتلعت نجلاء لعابها قلقلة تهمس لها متوترة
بس يا ست رُسل احنا في صحرا هنروح فين ولا هنعمل إيه خايقة ليطلع علينا دبابة ولا كلاب ولا السلعوة دي بيقولوا بتاكل -
الناس
: زفرت وتر أنفاسها حانقة حتي وإن ظهر دراكولا نفسه لن تهتم ستهرب مهما كلفها الأمر شدت علي يد نجلاء تهمس لها
خلاص خلينا قاعدين هنا دا شكله مجنون ومش بعيد يقتلك ويقتلني -

: شهقت نجلاء مذعورة توسعت عينيها فزعا لتهمس لها سريعا
لاء خلاص حاضر محطله من المنوم بتاعك ونهرب -
ابتسمت رسل تشجع نفسها ... اعتدلت في جلستها حين سمعت صوت خطواته تقترب أكثر فأكثر إلي أن بات هنا داخل
: محيطها تشعر به قريب ولكن ليس كثيرا ولكنه قريب وصوته الاجش يحدث نجلاء غاضبا
سنة علي ما الغدا يخلص ما تخلصي يا ست أنتي -
: هبت واقفة تلتفت بوجهها إلي حيث يصدح صوته قطبت ما بين حاجبيها تحادثه محتدة
ما تتكلمش مع نجلاء بالشكل دا ، أنت خاطفنا وبتهدد تغتلبنا لاء وكمان بتزرق عشان الأكل ، هي اصلا المفروض ما تعملش -
حاجة
صرخت مذعورة في اللحظة التالية حين سمعت صوت شئ ما يُكسر بعنف يبدو أنه ألقى شئ ما أرضا بقوة ذلك الرجل مجنون
: كما قالت عنه تماما سمعت خطواته الغاضبة تقترب وصوته يحدثها محتدا
أنا مانع نفسي إني اقتلك بالعافية كلمة كمان ومش هتلقني تكلمها أنتي فاهمة يا رُسل هانم -
وقفت ترتجف بعنف تمنع نفسها بصعوبة من أن تطلق لسانها العنان تنهدت تُخرس نفسها رغما عنها إلي أن سمعت صوته وهو
يرحل من جديد لتتنفس الصعداء ... تكور قبضتها تشد عليها بعنف ذلك المجنون ستهرب منه الليلة مهما كلفها الأمر

عودة إلي الحارة في صالة منزل فتحية يجلس زياد ومعه وتر وفتحية التي تنظر لأبنها في توتر ممتزج بغیظ حين علمت أنها هي
: من تواصلت مع الضابط جبران لن يدع ذلك الأمر يمر هكذا مرور الكرام ... انتهت علي صوت الضابط يحدث ابنتها
ما تلقيش أنا شديتهولك من قفاه ولو فكر يتعرضلك ولو بكلمة اتصلي بيا علي طول -
: ابتسمت وتر ممتنة مدت يدها تزيح خصلات شعرها خلف اذنيها تردف مبتسمة
ميرسي جدا يا زياد باشا بجد مش عارفة اشكرك ازاي -
ابتهجت ابتسامه زياد كاد أن يقول شيئا حين صدحت دقات الباب العالية ... تلك الدقات تعرفها فتحية جيدا ... قامت سريعا
تفتح الباب لتبصر جبران يقف خارجا ابتلعت لعابها خائفة في حين كان يبتسم هو في غیظ ظاهر علي ملامحه مد يده لفتحية
: بحقيبة كبيرة من اللون الأسود بها قطع من اللحم يغمغم مبتهجا

أنا قولت ما ينفعش يبقي زياد باشا هنا وما نقومش بالجوانب احنا ولاد بلد بردوا ونعرف الأصول والواجب ... خدي يا فتحة -
اعملينا أحلي طبق فقة لزياد باشا
التقطت فتحة الحقيبة من جبران تفسح له المجال ليدخل ترتجف خوفا من رد فعله ... اقترب جبران منهم لتنظر وتر له
: متقرزة منه تجاهلته تماما توجه حديثها لزياد تبسم في رقة
زي ما قولتك يا زياد باشا لو ينفع تشوفلي شقة ولو صغيرة بس تكون في منطقة نظيفة أنا مش هقدر أعيش في المكان دا -
خالص
: رفع جبران حاجبه الأيسر ينظر لها ساخرا مستهجنا يتوعدها ليوماً زياد لها بيتسم يردف في بساطة
آه طبعا دي حاجة بسيطة جدا أوعدك في أقرب وقت هكلمك ابغك بمكان الشقة والشغل .. استاذن أنا بقي عشان الوقت -
أتاخر
: التقت برأسه ناحية جبران ينظر له مستهجنا يردف ساخرا
أنا من رأيي تلحق الليلة اللي معمولة ليك تحت ولما الأكل يجيز هينزلك -
وكم أعجبت الفكرة جبران بعد أن أضاف لها في عقله تعديلات أخرى أكثر خبثا .. حرك رأسه بالإيجاب يطبق وتر بنظرات
سوداء لا تنوي خيرا أبدا ... تحرك بصحبة الضابط لأسفل يودعه إلي أن غادر بابتسامة كبيرة للغاية ليصعد خطاه مرة
أخرى إلي بيت فتحة دق الباب بعنف مرة بعد مرة لتخرج فتحة من المطبخ علي صوت الباب تنظر لابنتها تهمس لها مذعورة
:
عاجبك اللي أنتي هبتيه دا ، المعلم جبران هيقطع راقبتك ، أقولك ابعدني عنه تقومي تبليغي عنه -
: انتفضت مذعورة حين سمعت صوته يصيح غاضبا
افتحي يا فتحة بدل ما أكسر الباب علس دماغكوا -
وقفت مكانها تنظر للباب وهو يهتز بعنف تشعر بالذعر .. تتخيل أسوء ما يمكن أن يفعله بها تضاربت دقات قلبها خوفا تعود
للخلف تلقائيا هرعت والدتها فتفتح الباب قبل أن يحطمه ليدخل كالنور الطليق صفع الباب خلفه بعنف ينظر لها عينيها تقدح شررا
: يهسهس متوعدا
كدة يا بنت الذوات تبدأيها معايا بالغدر وأنا اللي كنت فارك هتبي أم عيالي خلاص ... تغدري بيا ، تبليغي عني ... -
فكرة النمرة اللي عملها الطاب بتاعك دا متخوفني ... يبقي ما تعرفيش السواح
: صمت يتفرس نظرات الذعر التي احتلت مقلتها ، الهلع الصارخ في قسماات وجهها المرتعدة يصح بصوته كله غاضبا
جبران السواح أنا دخلت أقسام أكثر ما دخلت بيتنا .. تاجرت في كل حاجة ممكن تتخيلها من وأنا عيل عنده 9 سنين -
حلال ، حرام .. المهم أنها بتجيب فلوس ... إمبراطورية السواح دي ما جاتش في يوم وليلة عشان تيجي حته بت بنت
امبارح تبليغي عني ... عقاب الخيانة في قانوني الموت ... بس لاء أنا مش هقتل واحدة حلوة أوي كذا زيك وأنا ممكن استفيد
منها
اقترب منها خطوة تليها أخرى وأخرى حاولت فتحة النطق بحرف ليرميها بنظرة قاتلة اخرستها تماما ظل يقترب منها إلي أن وقف
: أمامها مباشرة اغمضت عينيها مذعورة تستمع إلي صوته المخيف يهمس لها متوعدا
-

هي وهو ونجلاء علي تلك الطاولة في المطبخ يتناولون طعام الغداء ينظر لها مدهوشا وهي تمسك بالسكين والشوكة تعرف بالضبط
أين مكان قطعة الدجاج وتقطعها بخفة ومن ثم تأكلها .. تلتقط كوب الماء ترتشف منه ويعود لمكانه كما كان ... كان يأكل
ويراقبها في الآن ذاته جميلة قسماات وجهه تكاد تكون شفافة من نقائها كيف يمكن لفتاة مثلها أن تكن ابنة عائلة من الشياطين
عينيها كالعسل المصفي تلقي لعنة خاصة علي كل من يراها تنهد بعنف يلتقط كوب عصيره يشربه كاملا ليري ابتسامة كبيرة غزت
شفتيها فجأة لما تبسم تلك البلهاء ولما فقط من احضروا له العصير وهما أكواب ماء ... لم يكذب يحاول أن يفهم شعر برأسه
تلتف بعنف لسانه ينقل جفنيه ينقلان رغما عنه لحظات وسقط رأسه نائما علي الطاولة لتهب سريعا حين سمعت نجلاء تهمس
: مذعورة

... دا شكله نام يالهوري لو صحي دا هيموتنا -
:أمسكت رسل بيد نجلاء تجذبها بعنف تصيح فيها
أحنا لسه هسنيني يلا بسرعة نجري -
جذبت نجلاء رسل معها لخارج البيت يركضان أقدامهم حافية الظلام دامس مخيف يحاولن الوصول إلي الطريق الرئيسي بينما هن
يركضن صرخت رسل من الألم شعرت بشئ حاد ينغرز في باطلت قدمها لتسقط علي ركبتيها أرضا تصيح من عنف الألم لتسمع
: صرخة نجلاء المذعورة التفتت حولها ملامح وجهها تقطر الماء تصيح باسم نجلاء خوفا عليها
نجلاء .. نجلاء ردي عليا نجلاء ... نجلاءااا -
!! شعرت بأحد ما قريب منها وكف يد تمسك بقدمها تلك ليست يد نجلاء
صرخ الخوف علي قسماات وجهها ارتعشت الأحرف من بين شفتيها تضاربت دقات قلبها تكتم صرختها بكف يدها حين جذب قطعة
: الزجاج من قدميها فصرخت متألمة في حين سمعت صوته يهمس متوعدا
نجلاء تعيشي انتي في مكان احسن كثير .. قولتك مش عايز اوريكي وشي الثاني ... أنا ما حدش يستغفني خصوصا أنتي -
.. يا بنت مجدي التهامي
ما هي تقف بين جمع من السيدات جوارها والدتها تنظر للجميع بتقرزة تكاد تتقئ ذلك الجلف عديم الأخلاق والحياء والأدب خيرها
بين أسوء اختياريين وضعها بين المطرقة والسندان حرفيا حين صاح يهددها

Flash back

اقترب منها خطوة تليها أخرى وأخرى حاولت فتحة النطق بحرف ليرميها بنظرة قاتلة اخرستها تماما ظل يقترب منها إلي أن وقف
: أمامها مباشرة اغمضت عينيها مذعورة تستمع إلي صوته المخيف يهمس لها متوعدا
بصي بقي يا بنت الذوات من اتنين يا تنزلي زي الشاطرة تنضفي الكرشة والمبار بيديكي الحلوين الناعمين دول مع السنون -
اللي تحت

فتحت عينيها علي اتساعهما تفرزت قسما ووجهها تحرك رأسها بالنفي سريعا الفكرة نفسها كفيلة يجعلها تدخل في غيبوبة طويلة
: المدي ... لثري ابتسامته تزداد خبثا واتساعا غمزها بطرف عينيه يتشدد مثلثا

يبقي الحل الثاني شوفتي أنا طيب إزاي .. هجيب الماذون واكتب عليك وقتي وتبقي سهرتنا صباحي يا بنت الذوات قولتي -
إيه

توسعت عينيها هلعا تتزوج من ؟ ذلك البربري الهجمي تاجر المخدرات لا بالطبع لن يحدث ستفعل أي شئ آخر عدا ذلك خاصة
وهو ينظر لها تلك النظرة المخيفة التي تشبه نظرة أحد ممثلي افلام التحرش القديمة تلجلجت الأحرف من بين شفيتها همس

: مرتعشة

هننزل مع الستات اللي تحت -

: ابتعد عنها خطوتين يدس يديه في جيبي سرواله يحرك لسانه علي أسنانه العليا يتمتم ساخرا

وماله يا بنت الذوات ... فتحية خدي الأمورة خدي الأمورة تنضف الكرشة -

Back

وضعت يدها علي أنفها لا شئ يُبعد تلك الرائحة المقززة أبدا ... رأت أحدي السيدات تقترب في يدها سكين كبير اقتربت من
ذلك المتكوم أمامهم تشقه بعنف من المنتصف لينفتح علي مصراعيه ... وانبعثت الرائحة تضرب رأسها ما أن رأت ما تحوي

: أمعاء ذلك الحيوان زاغت عينيها لتسقط أرضا فاقدة للوعي صرخت فتحية مذعورة ترتمي بجسدها أرضا جوار ابنتها تصيح مرتعبة
وتر يالهوي يالهوي الحقوني يا ناس البت قطعتم النفس ، وتر ردي عليا يا بنتي ، الحقني يا معلم جبران -

تقدم منهم ينظر للمسطحة أرضا بيتسم ساخرا لم تتحمل فقط الرائحة فسقطت أرضا فاقدة للوعي وأتت لها الجراءة لتستدعي الشرطة
للقبض عليه ... اقترب منهم دني قليلا بجذعه يحملها بين ذراعيه ... خفيفة بشكل غريب تدلت ذراعيها بين يديه وهو يتوجه

بها إلي شقة والدتها فتحية تهول الخطي خلفه ... فتحت له باب الشقة تتقدمه سريعا إلي غرفتها تفتح لها بابها ليستند بركبته
علي سطح الفراش يضعها فوقه ... ينظر لوجهها وهي نائمة لبيتسم متهمكا التفت لفتحية التي تنظر لابنتها مذعورة ليردف في

: جمود

ما تخافيش عليها أوي كدة دي نايمة ... اسمعيني كويس يا فتحية بنتك دا أول يوم ليها وسطينا بداية قصديتها كفر -

معابا ... خليها تختفي من قدام عينا خالص لمصلحتها فاهماني يا فتحية

حركت فتحية رأسها بالإيجاب سريعا لينظر لوتر نظرة خاطفة قبل أن يخرج من الغرفة ومن المنزل بأكمله

علي صعيد آخر بعيدا في الصحراء ... صرخت وصرخت تلوت بجسدها بين ذراعيه وهو يحملها تصرخ فيه بقهر وغضب وخوف
دموعها تنهمر كالشلال علي وجهها

يا حيوان يا قتال القنلة ... نجلاء ، عملتلك ايه عشان تموتها ... أنا عايزة نجلاء حرام عليك ... أنا ماليش في الدنيا -
غيرها .. حرام عليك ... موتني أنا كمان ، أنا السبب ، أنا اللي قولتلها نهرب .. موتني أنا

امتعضت ملامحه شفقة عليها وهي تبكي كطفلة صغيرة فقدت والدتها ووجهها أحمر دموعها تنهمر بعنف تشهق عاليا حتي تختنق
أنفاسها وضعها علي فراشها في غرفتها لتضم ركبتيها لصدرها وكأنها لا تشعر بألم قدميها والدماء النازفة منها ... أحضر صندوق

: الإسعافات اقترب يجلس جوارها ليراها توجه عينيها إليه لحظات وبدأت تصرخ فيه بحرقة

حرام عليك موتها ليه دا أنا ماليش غيرها في الدنيا ، كلهم بعدوا عني وسيبوني .. بقيت عالة علي الكل إلا هي ... -
موتني زي ما موتها ، لو فآكر أنك بتنتقم منهم لما خطفتني تبقي مغفل أبويا وأمي أصلا كانوا عايزين يموتوني هما نفسهم مش

عايزني ... منك لله حسبي الله ونعم الوكيل فيك ، ربنا ينتقم منك
ادمعت عيني بل انهمرت دموعه حالها ذكرها بحاله حين رأي جثة والديه أمام أرضا حمم بعنف يجلي صوته المختنق يهمس لها

:

ما قتلتهاش ... نجلاء عايشة ... اقسملك عايشة -

توسعت عينيها في دهشة شقت ابتسامه كبيرة شفيتها لتمد يديها في الهواء تحاول الإمساك بيديه مد كفيه لها لتشد عليهما حركت
: رأسها بالإيجاب عدة مرات تردف سريعا بتلهف

عايشة ، بجد عايشة ... نجلاء عايشة .. طب هي فين أنا عايزة اشوفها بالله عليك -

: فتح صندوق الإسعافات يخرج منه معقم وشاش ورباط طبي يغمغم في هدوء

هخليكي تشوفها بس اسنتي اعقم جرح رجلك -

توجست ملامحها خيفة منه لم يصدر منها ردا لا بالإيجاب ولا بالرفض فأعتبر صمتها موافقة علي ما قال فحص جرحها خوفا من
وجود قطعة زجاج عالقة فيه ولم يجد سوي القطعة الكبيرة التي جذبها هو قبلا وضع بعض المعقم علي قطعة قطن صغيرة يحركها

علي طول جرحها بخفة لتنكمش ملامحها ألما تضم كف يدها لم يكن يهمها في تلك اللحظة سوي أن تري نجلاء بأي شكل كان
: فقط تتأكد أنها علي ما يرام وكل شئ سيصبح بخير ... انتهي من تنظيف جرحها يلفه لها بالاشاش رفع وجهها يسألها متهمكا

جوزك دا بقي بيحكك أو أنتي بتحبيه -

: قطبت ما بين حاجبيها مستنكرة سؤاله للحظات غطي الألم حدقيه ارتسمت ابتسامه باهتة علي شفيتها تغمغم بخواء فارغ

: مالکش دعوة -

: رفع كتفيه لاعلي مط شفنيه قليلا يغمغم ببساطة

لاء ليا أنا شخص فضولي ، لو ما قولتليش مش هخليكي تشوفي نجلاء -

: تنهدت ترفر أنفاسها حانقة لتغمغم محتدة

ايوة بجهه وبجيني ارتحت كدة -

صمت ما قابلها بعد ذلك كان صمت من ناحيتها ، صمت اقلقها خاصة وهي تشعر بحركته وأفاسه تقترب تضاربت دقات قلبها

تزعف بجسدها للخلف حتي ارتطمت بظهر الفراش شعرت به قريب للغاية أنفاسه تصرب أذنيها وصوته همسه يقشعر له جسدها
بيجاد التهامي ما يبحبش حد ، دا شخص أناني معدوم الضمير مستعد يدوس علي الكل عشان مصلحته ، صدقيني أنا عارفه -
... كويس

حركت رأسها بالنفي بعنف زوجها ليس كذلك ... صحيح أنه لا يحبها تزوجها فقط من أجل الأموال التي عرضها والدما عليه
ليرضي ويتجاوز بالأميرة الكفيفة ولكنها تحبه للأسف تحبه منذ أن كانت مراهقة صغيرة لم يعرف قلبها غيره احتد صوتها تصيح فيه
: ما اسمحكش تتكلم عنه بالشكل دا ، دا ابن عمي وجوزي ... لو كان موجود دلوقتني ما كنتش أتأجرت وعملت اللي عملته -
: وضحك تعالت ضحكاته يسخر مما قالت شعرت به يبتعد عنها ... وقف أمامها يضع يده علي خاصرته يتشدد ساخرا
وهو فين بقي ابن عمك وجوزك وحبيبك راميكلي ليه ... يا ماما فوقي انتني ما تفرقيش معاه -
أغمضت عينيها وتجدست الحسرة علي قسامات وجهها يطعن الألم قلبها وملاحجها وكأنها أسودت من الحزن والالم رأي دمعات
: بسيطة تهطل من خلف جفنيها المغلقين توما برأسها بالإيجاب تحشرجت نبرتها تهمس بحرقه

عندك حق أنا ما افرقش معاه ، ما افرقش مع حد خالص ، تعرف أنا حبيته ولسه بحبه ... بحبه أوي ، رغم أنه اتجوزني -
في صفقة مع بابا بس لسه فاكرة وهو بيبوس رأسي بعد كتب كتابنا و بيقولي مبروك يا عروسة ... أرجوك خذني عند نجلاء
كفاية كدة

شحبت ملامحه ألما وندما علي حالها حين قرر إيذاء الشياطين اختار الملاك الوحيد بينهم ... ملاك حزين يتألم مثله ... اقترب
: منها مد يده يمسك بكف يدها لتسحب كفها من يده بعنف مسحت دموعها بكفي يدها تردف محدثة

أنا حافظة الطريق لبرة الأوضة -
: أمسك كفها من يدها يجذبها برفق من الفراش حاولت أن تتلمص من كفه بعنف ليصبح متأففا

عشان رجلك مش هتعرفي تدوسي عليها ، اسندي علي يدي -
احتدت قسامات وجهها تبدو غاضبة للغاية منه استندت علي كف تسرع خطاها إلي الخارج لم تكن تكذب سريعا حفظت طريقها
بقدره اذهلته هو شخصا ، فتح الباب ليراها تلتف برأسها هنا وهناك وكأنها تبحث عن بصيص ضوء أمانها في الظلام .. قامت
نجلاء من مكانها علي الأريكة ما أن رأتها تقدمت بخطي سريعة ناحية وتر لترتمي الأخيرة بين أحضانها تشق في بكاء بعنف
: تتحسس وجهها بيديها تردف بحرقه

نجلاء أنتي عايشة صح .. صح أنتي ما سبتينش ... انتي هنا -

: انهمرت الدموع من عيني نجلاء تضم رسل لأحضانها تحاول أن تلمئنها تصح علي رأسها برفق تحادثها بحنان

ايوة يا رسل ، ايوة يا حبيبتني ما تخافيش أنا هنا ... تعالي يا بنتي اقعدني عشان رجلك -
اخذت يدها من يد عز تعود بها إلي غرفتها ، في حين وقف هو ينظر لكفه حيث كانت تستند شد قبضته الأخرى يغمض عينيه
ضرب قبضته في الحائط بعنف يضع يده علي فمه يجعش في بكاء صامت حاد ... ليترك المكان بأكمله يخرج راكضا
: وضعت رسل رأسها بين أحضان نجلاء ترتجف من الخوف تتمسك بها كالقطة الصغيرة ارتجفت نبرتها تسألها

هو ايه اللي حصل يا نجلاء ، مش احنا كنا هربنا منه ، مش كان زي ما قولتيلي -
: خرجت تنهيدة طويلة متعبة من بين شفتي نجلاء تحرك رأسها بالإيجاب تغمغم في عجب

ايوة يا بنتي ، أنا كمان مش فاهمة ايه اللي حصل هو شرب بوقين من العصير وبعدين لقيت راسه ميلت ونام فجاءة واحنا -
بنجري لقيته ظهر قدامي من خوفاي منه صرخت ... مهددني اني لو ما رجعتش البيت هيقنك ... سمعت ساعتها صرختك ..
جيت احط انادي عليك حط ايده علي بوقي وهددني انه هيموتك ... خوفت عليك وجريت علي البيت .. وبعدين سمعت
صوتك بتصرخي وهو شايلك وجاي بيكي علي البيت

همممت تحرك رأسها بالإيجاب الآن فقط فهمت ما حدث ذلك الثعلب شك في أمرهم رشفتين من العصير لم يكن لهما أدني تأثير
عليه الوغد عديم المشاعر خدعها بموت نجلاء كانت لتموت لو حدث لها مكروها أغرقت رأسها بين أحضان والدتها تهمس بنبرة
: خاملة خائفة

اوعي تسبيني أبدا يا نجلاء ، أنا ماليش غيرك في الدنيا ... كلهم رموني مش عايزني -

ادمعت عيني نجلاء تنظر لها مشفقة حزينة تلمئنها أنها لن تتركها ابدا ، رفعت عينيها تنظر للواقف عند باب الغرفة ينظر لها هو
الأخر حزينا مشفقا عازما علي تغيير الكثير مما كان ينوي عليه

في صباح اليوم التالي

حركت رأسها بعنف للجانبين أصوات غريبة غير مألوقة تتسلل لرأسها بعنف أصوات مزعجة وكأنها تصرخ

خزززززين يا بصمصمصل (

مجنوووووونة يا قوووووطه

(أي حاجة بلاستيك باتنين ونص قربي يا مدام ، تعالي يا عروسة ... دي صناعة بلدنا)

(عرررررايس يا بتنجان ، البنجان العرايس لاحلي عرايس والتلاتة بعشرة)

تأففت تحرك رأسها بعنف عليها تُبعد تلك الأصوات المقززة ... فتحت مقلتيها فجاءة تنظر حولها ترمش بعينيها عدة مرات سريعا
تحاول أن تتذكر ... تلك ليست غرفتها شئ فشئ وضرب سيل من الذكريات رأسها ... انكشمت ملامحها في اشمئزاز حين
تذكرت آخر ما حدث ، قربت أنها من ثيابها تشتمها بتقزز رائحتها مزيج مقزز من الطين والعرق وغبار المكان المقزز ورائحة عطر
غريب اشتمتها قبل فترة قليلة ما كادت تتحرك وجدت هاتفا يدق نظرت للطارق لتجد طارق صديق الجامعة جلست تعدل
: ! خصلات شعرها تحمم تجلي صوتها فتحت الخط تضع الهاتف علي اذنها تهمس بصوتها الناعم

هاي صباح الخير يا طارق -

: سمعت صوته يردف متغزلا

صباح الورد والفل والياسمين ايه يا بيبي مش هتيجي الجامعة ولا إيه دا أنا مستنيكي من ستة الصبح -
توجست ملامحها خيفة من أن يكن خبر ما فعل والدها قد انتشر في الجرائد وعلي صفحات التواصل الاجتماعي بالطبع ذلك
: سيحدث زفرت أنفاسها بعنف تحاول أن تردف برقة
- ممكن اجي بكرة I am out of mood تـؤ -

: تهدلت نبرة صوته حزنا يغمغم

ولو إنني هموت واشوفك النهاردة بس ماشي هستناك بكرة .. باي يا بيبي -
ودعته تغلق معه الخط لتزفر أنفاسها حانقة تشد علي خصلات شعرها بغيط ... توجهت إلي شرفة غرفتها تفتحها تنظر بتقزز
للمشهد الرائع الذي تطل عليه غرفتها الحارة بكل ما فيها من عشوائية وهجمية تكاد تقتلها ... لمحته عينها يقف أمام طاولة
كبيرة خارج المحل يمسك بآلة غريبة لا تعرفها ينحت في قطعة خشب ملقاة أمامه .. تتحرك يديه بخفة فنان محترف ...
رأت ذلك الشاب صاحب العين الزرقاء يقترب منه يعطيه كوب من الشاء ليلكزه جبران يشير له لفتاة تخرج من احدي العمائر
القدمية لمعت عيني الشاب ما أن رآها ليهزول خلفها سريعا يسرع الخطي إليها ! لتقطب جبينها تتسأل ماذا يريد ذلك الرجل
منها ولما يبدو متلهفا لتلك الدرجة حين رآها ... شعرت في تلك اللحظة بأعين مسلطة عليها تحركت بعينها ناحية جبران لتراه
نظراته كانت مزيج غريب من الخبث والوعيد غمزها بطرف عينيه لتبتلع لعابها مرتبكة دخلت إلي غرفتها توصل باب الشرفة ...
خرجت من الشرفة ومن الغرفة بأكملها تبحث عن والدتها في الشقة لم تجدها وجدت صينية مغطاه بقماش زاهية اللون كشفتها
لتقطب جبينها مدهوشة ذلك الطعام تراه فقط في التلفاز معدتها لن تتحملة ارتمت علي أحدي الازناك تخفي وجهها بين كفيها تزفر
! أنفاسها بعنف والدها كان محق هي لن تستطيع العيش هنا لن تستطيع أبدا

علي صعيد آخر في مكان قريب منهم تحركت أمل ناحية موقف السيارات لتأخذ سيارة أجري كبيرة ما يطلق عليها اسم
(ميكروباص) اليوم أولي امتحانات المعادلة الخاصة بها طوال الطريق تدعو في نفسها أن تستطيع أن تحب عن جميع الأسئلة
عليها أن تحصد درجات عالية لتلتحق بالجامعة جلست علي أول اريكة بالداخل جوار النافذة لتشعر بأحدهم يجلس جوارها نظرت
له لتشخص عينها في دهنول حين رآته يجلس جوارها ذلك الوقح ألم يكتف بصفحة واحدة اشاحت بوجهها بعيدا وكأنها لم تره من
الأساس انتظرت بضع دقائق إلي أن امتلئت السيارة ليصعد السائق خلف المقود الذي ما أن رأي حسن استدار له يغمغم مرحبا
: وكأنه رأي وزير

اهلا اهلا بالمعلم حسن ، دا الميكروباص نور والله أخبار المعلم جبران ايه ، احنا كلنا صبياناه وفي خدمته هو بس يآشر -

: رفع حسن يده يربت علي صدره ابتسم يغمغم ببساطة

تسلم يا شكري دا من ذوقك يا أبو الكرم اتكل علي الله يلا واطلع -

حرك الرجل رأسه بالإيجاب يرحب به للمرة الأخيرة بحرارة قبل أن يدير محرك السيارة الضخمة ينطلق بها يعلو بصوته يحدث
الركاب :

الأجرة مع بعض يا حضرات ما عدا أنت يا معلم حسن عندي دي المرة ، واحدة من جمابلكوا علينا إنت والمعلم -

قلبت أمل عينها ساخرة من الموقف برمته فتحت حقيبة يدها تأخذ منه ثلاثة جنيهات تمد يدها لها بالسائق ليرد الأخر يعيد
جملته :

الأجرة مع بعض يا أنسة -

تأففت حانقة خاصة حين رأت أن الركاب من الخلف يعطون النقود لحسن الجالس جوارها ينظر لها بجانب عينيه يرفع حاجبه
الأسير يراقب ما تفعل لم تعرف ما تفعل مدت يدها بالنقود إلي حسن ليلتفت برأسه إليها نظراته حادة غاضبة همس بصوت حاد
: يتوعدها

شيلي فلوسك أحسن قسما بالله ما هخليكي توصلني الإمتحان بتاعك -

: تهدجت أنفاسها غضبا مما يفعل لتوجه انظارها للسائق تصيح محتدة

علي جنب يا اسط -

: قتمت حدقتيه السوداء كاد السائق أن يوقف السيارة حين حادثه حسن محتدا

كمل يا شكري ما تقفش ... لسه الأنسة محطتها ما جاتش -

تدلي فمها في دهشة حين رأت السائق يكمل طريقه وكأنها لم تقل شيئا ... نظرت حولها رأت الركاب حولها يرمقونها بنظرات ما
! بين شك وحيرة وشفقة ... زفرت أنفاسها تستند برأسها إلي النافذة المغلقة جوارها تغمض عينها يأسه لا فائدة

في الجامعة في أحدي المقاهي التي يرتداها النخبة وأبناء صفوة المجتمع علي أحدي الطاولات يجلس جمع صغير مكون من عدة
فتيات وثلاث شبان يتوسطهم طارق النويري الذي يوجه أنظاره لهاتفه .. رفع وجهه حين لكزه صديقه الجالس جواره يحدثه ضاحكا
:

ايه يا طروقة مالك مش مركز معانا ليه ، معقول وتر الدالي سرقت قلب طارق النويري بالسرعة دي -

ابتسم طارق ابتسامه ملتوية يلتقط كوب العصير الموضوع أمامه يرتشق منه القليل من خلال القشة الصغيرة وضع ساق فوق أخرى

: يضطجع بظهره إلي ظهر المقعد يتمتم ساخرا

لاء وأنت الصادق فلوس سفيان الدالي هي اللي سرقت قلب طارق النويري -

: تعالت الضحكات من الجمع القليل الجالس ليرد الشاب مرة أخرى

بس أنا سمعت أن سفيان الدالي فلس وخذ قرض كبير وهرب برة البلد -

: حرك طارق رأسه بالنفي يتشدد متهمكا

دي إشاعات هبله لو كان حصل حاجة زي دي كنت هتلاقي الخبر مالي الجرايد و السوشيال ميديا ، سفيان الدالي عنده فلوس -

لو رصها فوق بعض متعدي برج خليفة

: اسبلت أحدي الفتيات أهدابها الكثيفة تلف أحدي خصلات شعرها الأشقر المصبوغ حولها أصابعها تغمغم حانقة

بس علي فكرة وتر مش حلوة ، أنا لو ولد أبدا ما ابصلهاش حتي لو باباها عنده مليارات -

: صدحت ضحكات طارق العالية قرب مقعده من مقعدها يلف ذراعه حول خصرها مال برأسه ابتسم في خبث يتشدق ساخرا ماهي ، بيبي الجامعة كلها عارفة أنك بتغيري من وتر ، عشان خدت منك جائزة الجمال الهبلة بتاعتكوا دي السنة اللي فاتت - اشتعلت عيني ماهي غضبا كادت أن تقول شيئا حين طبع طارق قبلة سريعة علي رقبته يهمس لها بولة أجاد تزيفه بس أنتي في عيني أحلي بنت في الدنيا - أرضت كلماته غرورها فارتسمت ابتسامة مغتررة تعلقو ثغرها تسبل رموشها ترفرف بها بوداعة تكاد تطير من الغرور ابتعد طارق يعتدل : في جلسته لمعت عينيه يغمغم في خبث الدنيا كلها عارفة أن وتر هي نقطة ضعف سفیان الوحيدة مستعد يعمل أي حاجة عشان خاطر وتر حبيبة بابي ، لما وتر تبقي - خاتم في صباغي همتوسطلي عند أبوها من خلالها هتحكم في اللي أنا عايزه من أملاك سفیان ما هو مش هيقدر يزعل بنته وجوز بنته : خرجت شهقة حادة من بين شفتي ماهي قبضت علي ذراعه تصيح فيه محتدة هنتجوزها يا طارق أنت اتجننت - نظر لكف يدها التي تقبض علي ذراعه ليمد يده يجذبه بخفة يجلسها علي قدميه !!! مد يده يصح علي وجنتيها بخفة يغمغم : ساخرا جواز مصلحة يا بيبي ... أعوض بيه الخسارة اللي وقعت علي دماغى بسبب بيجاد باشا اللي خد شركات السياحة كلها - مقابل أنه يتجوز رُسل العامية ... الشركات دي كانت من حقي أنا !! بس معلش ملحوقة وسفیان الدالي وبنته هيعوضوا كل الخسائر

توقفت سيارة الأجرة أخيرا علي أحد جانبي شارع رئيسي نزل حسن ومن بعده أمل التي أسرعرت الخطي تحاول الابتعاد عنه : ولكنه كان كظلمها يتبعها وإنما ذهبت ووقت فجاءة التفتت له تنظر له كارمة نافرة شدت علي أسنانها تهمس له محتدة أنت عايز مني إيه يا حسن ما تسيبني في حالي بقي - : ابتسم في هدوء يدس يديه في جيبي سرواله الجينز رفع كتفيه يردف ببساطة أنتي عارفة أنا عاوز منك ايه ، وعارفة إنني مش هسيك في حالك غير لما توافقي - شدت أصابعها علي الكتاب في يدها احمرت عينيه تحاول الا تبكي في الشارع ... ليحمر وجهها بالكامل منعت نفسها بصعوبة : من أن تصرخ في وجهه لتهمس في غيظ وأنا مش عيزاك أفهم بقي ، أفهم أنا مش عايزة غير إنني أكمل تعليمي وبس سيبيني في حالي في ألف بنت في الحنة تتمنك - بس أنا لاء ، اعملك ايه عشان تحل علي وافقي نتجوز - غمغم بها ببساطة وكأنه يدعوها لكوب من الشاي ... توسعت حدقتها في ذمول مما قال في حين دني هو برأسه قليلا يردف : بهدوء يحاول أن يستمع لنصيحة جبران وأنا مش عايز من الألف دول غيرك يا أمل ... لو علي تعليمك أنا موافق أنك تكلميه ، لو دي حجتك أنا موافق واقسملك - إنني عمري ما همعك عنه ، ها قولتي ايه نتجوز بعد ما تخلصي امتحانات : رفعت كفها الأيسر تسمح وجهها بعنف تحدثت جلمود صخر لا يفهم حركت رأسها بالنفي بعنف تحدثه غاضبة لا يا حسن مش هنتجوز ، أنا مش هتجوز بلطجي وتاجر مخدرات . أنا عايزة اتجوز شخص طبيعى مش مهم غني ولا فقير - المهم يكون شريف ومحترم ، فلوسه حلال حتي لو قروش ... أنت فلوسك كلها حرام من تجارة الحشيش والمخدرات والبلطجة والفردة اللي عمليتها علي الباعين ... أبعد عن طريقي يا حسن أنا وأنت مش شبه بعض تحركت إلي مدرستها ما أن قالت له ما قالت تتمني فقط لو أن كلماتها تؤثر فيه عله يبتعد عنها ، ثبتت مكانها حين علا بصوت يحدثها : أنا هستناكي علي القهوة اللي قدام المدرسة ركزي في الامتحان كويس - زفرت أنفاسها حانقة تسرع خطاها للداخل

في الحارة تعبت من الالتفاف حول نفسها .. لا خبر واحد عن قضية والدها وذلك الشئ حقا عجيب ولكن سعيد في الآن ذاته ، هكذا لن يعرف أحد ما حدث ستظل وتر هانم الدالي كما كانت دون أن تهتز صورتها ولكنها سئمت من المكوث هنا وشعرت بالجوع وذلك الطعام ليس بكافي ... توجهت إلي حقيبتي ثيابها تبحث بينها عن شئ ترتديه وكعادتها بدأت تُلقني كل ما في الحقيبة إلي أن أفرغتها حولها أرضا ارتطمت يدها بشئ غريب في جيب الحقيبة قطبت جبينها تفتح الجيب لتتوسع عينيه في ذمول حين رأت مبلغ ضخ من المال يرتص جوار بعضه يعلوه ورقة صغيرة بيضاء فتحتها سريعا لتجد رسالة أخرى من والدها وتر يارب تكوني لقيتني الرسالة دي ، الفلوس دي أنا سايبها ليكي ، حاولي تخليها تكفيكي لحد ما أرجع ، خدي بالك يا وتر (ما تروحش بيها أي بنك .. وما تصرفيش مبالغ كبيرة مرة واحدة عشان البوليس ما يشكش فيكي ... أنا هرجع كويس يا حبيبتي ، خلي بالك من نفسك) : توسعت ابتسامتها تضم الورقة لأحضانها تضحك من شدة سعادتها تقبل الورقة مرة بعد أخرى تردف سعيدة ... حبيبتي يا بابي أنا كنت واثقة أنك مش هتسيبني كدة أبدا - سحبت جزء يكفي من الأموال تغلق جيب الحقيبة تضع فيها الملابس من جديد تغلقها جيدا حملتها تضعها في دولاب ملابسها تغلقه بالمفتاح القديم ووقت تستند بظهرها إلي دولاب الثياب تبتسم سعيدة توجهت تبدل ثيابها علي أقل تقدير ستحصل علي إفطار

بدلت ثيابها إلي بنطال من الجينز ممزق من عند القدمين و« تيشرت أسود » بربع كم صفتت شعرها كذيل الحصان وضعت نظارتها الشمسية فوق رأسها تأخذ طريقها للخارج نزلت تهول علي درجات السلم خرجت من البوابة تتحرك بثقة لتتوجه أنظار الجميع إليها ينظرون إليها ما بين تهكم ودهشة واستياء ... لمحتها والدتها الجالسة هناك علي مقعد صغير من الخشب أمامها : فرشة كبيرة يعلوها الخضروات لتشهق مصعوقة ضربت بيدها علي صدرها تغمغم مذعورة : يا نهار ابوكي أسود ايه اللي انتي مهيبه دا يا وتر - قامت تهول إليها ووقت أمامها تعترض طريقها قبضت علي ذراعها تحركت عيني فتحية تجوب ملابس ابنتها الشبه موجودة تغمغم

: مذعورة

ايه اللي أنتي مش لابساه دا يا وتر .. يا بنتي أحنا هنا في حارة مش في فيلا أبوكي ... اطلعي بسرعة غيري الملط دا -
: تأفت وتر تعقد ذراعها أمام صدرها تحرك ساقيها اليسرى بحدة تغمغ بامتعا
لبسي وبعدين أنا هروح اجبيلي فطار ياكله بني آدمين مش القرف اللي فوق دا ، وما style ماما أنا هدمومي كلها كدة ، دا -
تقلقيش أنا معايا فلوس

كادت فتحية أن تقول شيئا حين أصفر وجهها فجاءة لتشعر بحرارة جسد تأتي من خلفها توجست عينها قلعا التفتت برأسها ببطئ
خلفها لتجد الوقح عديم الأخلاق يقف خلفها لا يفصله عنها سوي بضع خطوتين علي الأكثر يكتف ذراعيه أمام صدره يقيمها بنظراته
: رفع سبابته وإبهامه يحركهم علي طول ذقنه يغمغ ساخرا

دا مولد سيدي العر*يان ، ايه اللي بنتك مش لابساه دا يا فتحية ، اوعي تكون رقاصة ومفهماكوا أنها بتشتغل ممرضة -
تلعثم الأحرف بين شفتي والدتها في حين انفجرت الدماء في عروق وتر التفتت له بجسدها وأمام الحارة بأكملها كان كفها يهوي
!! علي وجهه

صمت حل علي الجميع توقف جميع الأصوات حل السكون حل السكون علي المكان حتي أصوات العصافير توقفت صمت لا يسمع
منه حتي صوت الهواء الجميع يقف جمدهم الصدمة أوقفت الدماء في عروق الجميع صوت الصعقة لا زال يتردد في أذانهم ،
الجميع خائف مترقب نهاية تلك الجريئة صاحبة اليد الطويل التي سئطع علي أقل تقدير أن لم يقتلها جبران ، أما فتحية فلطمت
خديها تنظر لوتر مذعورة تتمني ان تنشق الأرض وتبتلعها هي وابنتها ، منظر جبران كان حقا مرعب عينيه الحمراء كالدماء أنفاسه
العالية المتسارعة ... عروق يديه ورقبته ووجه جميعها تصرخ غاضبة ... في حين لم تهتز عيني وتر حتي هي ليست مخطئة
لتخاف هو الوقح عديم الحياء والأدب كلماته سامة مقززة تشبهه ولكن رغما عنها ارتجف جسدها خوفا حين بدأ يصدح

: بصوت الغاضب يصبح فيها

أنا المعلم جبران السواح ، اللي رجالة بشنابات يخافوا يعدوا جنب ضله تيجي حنة بت زيك بنت امبارح تديني أنا بالقلم -
: ارتجفت حدقتها خوفا مما قد يقدم علي فعله في حين تقدمت والدتها وقفت امامها تتوسله حرفيا أن يعفو عن ابنتها
حقك عليا يا معلم امسحها فيا انا ، البت هيلة وعشيمة ودلع أبوها فيها خليها مش عارفة هي بتعمل أيه ... حقك عليا -

.. أبوس أيدك سامحها

- ايه اللي انتي بتقوليه دا يا ماما -

: صرخت بها وتر محتدة من توسل والدتها المهين له ... التفتت فتحية لها ترميها بنظرة حادة تصرخ فيها خوفا عليها

- اخرجسي ما اسمعش صوتك لهضربك باللي في رجلي -

توسعت عيني وتر في ذهول تنظر لوالدتها مصعوقة تشعر بالإهانة مما قالت لها أمام جميع أهل الحي في حين ابتسم جبران في
: سخرية أزاح فتحية من طريقه يقترب من تلك الواقعة تكاد تنصهر من الغضب كتف ذراعيه أمام صدره يتمم بالتواء

بس قانون السواح اللي بحكم بيه اللي غلط لازم ياخذ جزائه، أنا راجل ابن بلدي عمري ما أرفع ايدي علي واحدة ست وما -
ينفعش بردوا أكسر قانوني يا بنت الذوات ... عشان كدة هيكون حسابك أنك تنضفي الورشة بتاعتي هخرج الرجالة يريحو

ساعتين وهقعد بنفسك أشرف علي ايديكي الناعمين دول وهما بيكسوا ويمسحوا ، وأظن كدة عداني العيب وازح وابيه وازح
توسعت عينها في ذهول تنظر لوالدتها التي تنفست الصعداء وكان حكم الموت رُفِع عن ابنتها توا ... في حين بعض السيدات
: يرمقنها بنظرات احتقار وتشفي والرجال بدأوا يؤدون ما قال

- عداك العيب يا معلم -

- اللي غلط لازم ياخذ جزائه -

طول عمرك راجل ابن بلد ، بس بنات اليومين دول بقوا معدومين الرباية -

تدلي فكها في ذهول هي الجانية ، المخطئة الآن كيف يفكر هؤلاء الناس هل جنوا جميعا

صوت زقزقة عصافير عالي بشكل مزعج جعل النوم ينسحب رويدا رويدا كشفت عن جفניה لتظهر عينها العسلية ... تشعر بألم
بشع يطرق ثنايا رأسها بعنف يبدو أنها نامت أكثر من اللازم بعد ما حدث ليلة أمس لها كامل في أن تنم ليلتين بالكامل ...
انتصفت جالسة تصح وجهها من أثر النوم انزلت قدميها من الفراش تشعر بذلك البساط ذو الخيوط الناعمة وكأنه يدغدغ قدميها
ابتسمت رغما عنها تتحرك إلي المرحاض ، تسع خطوات تحسنت بيدها الباب أمامها إلي أن وصلت إلي المقبض ... توجهت إلي
الداخل تغسل وجهها بحثت بيديها إلي أن وجدت فرشاة الأسنان ؟ ... انتهت لتخرج من المرحاض تلف شعرها بمنشفة توجهت إلي مرآة الزينة تحسنت
كل متعلقاتها حتي فرشاة الأسنان ؟ ... انتهت لتخرج من المرحاض تلف شعرها بمنشفة توجهت إلي مرآة الزينة تحسنت
بيديها إلي شعرت بالمشط الخاص بها لتبتسم امسكته تنفض المنشفة عن رأسها تمشط خصلات شعرها بخفة ، في تلك اللحظات
دق هو الباب سمحت للطارق بالدخول ليخطف للدخول يبتسم بخفة ما أن رآها تتحرك عينيه علي قسما وجهها توقف عند غسل
: عينها ينظر للمعانها وابتسامتها البسيطة التي تعلقو ثغرها ... اجفل من شروده بها حين سمعها تغمغ ساخرة
البحلقة في الناس عادة غريبة جدا -

: توسعت عينيه في ذهول وشكه يزيد أن تلك الفتاة تري وتخدع الجميع حمحم يسألها مستنكرا

أنت عرفتي منين أن أنا ببصك ... أنت بتشوفي صح ؟ -

: ابتسمت في بساطة تحرك رأسها بالنفي التفتت له بجسدها بالكامل تكثف ذراعها تردف مبتسمة

أنت عارف فين المشكلة أن الأفلام والمسلسلات والروايات بردوا صدرت فكرة أن الكفيف دا شخص عاجز معاق ذهنيا ما -
بيعرفش يعمل حاجة لوحده ، وهو زيه زيك بالظبط ما يفرقش عنك حاجة ، أنت بس زايد عنه بحاسة البصر ، هو بيقدّر يستخدم

باقي حواسه ... الصوت ، الريح ، التركيز ، الشعور في الطبيعي لو بصيت لحد لفترة طويلة وفضلت مركز معاه هيحس بيك ولا
ايه

حرك رأسه بالإيجاب يهمهم متفهما يبدو أنه كان يحمل صورة خاطئة تماما وصاحبة أعين العسل صحتها له ... اقترب منها
يمسك في يده باقة من الياسمين ، ما أن بات بالقرب منها مد يده لها بالباقة ليراهم تغمغ عينها تستنشق

رائحة الياسمين لترتسم علي شفيتها ابتسامة جميلة ، تعشق ورد الياسمين لا زالت تتذكر شكله جمال أوراها الصغيرة رائحته
: المميزة ... فتحت عينها تقطب ما بين حاجبيها تساله مدهوشة

أنت عرفتي منين أن أنا بحب الياسمين -

: ابتسم يضع الباقية في كف يدها رفع كف يده يبعثر خصلات شعره يشعر بالحرج وكأنه فقط مراقب صغير حمحم يتمتم متوترا نجلأ قائلتي أنها دائما بتجيبك ياسمين الصبح - زادت دهشتها حيرة ذلك الرجل كيف يكون خاطفها وهو يعاملها بذلك الشكل الغريب ... ارتسمت ابتسامة متوترة علي شفيتها : كادت أن تقول شيئا حين غزا أنفها رائحة شهية ، رائحة تعرفها جيدا ابتسمت تتمتم مدهوشة بان كيك ! ... نجلأ بتعمل بان كيك ، هو احنا مخطوفين في فندق خمس نجوم - : ضحك بخفة عاليا مد يده ليمسك بكف يدها فسحبت يدها من يده احتدت عينها لتردف متضايقه أنا متجوزة ، أنا لو في ايدي ما اخلكش حتي تدخل اوضتي ، لأن دا عدم إحترام لجوزي .. حتي لو هو ما يبحبش - : سمعت زفرة حادة غاضبة تخرج من بين شفتيه ، دخلت نجلأ في تلك اللحظة تحادثها مبتسمة : رُسل يلا يا حبيبتني عشان تفتري - تحركت تمر من أمامه ليختلط عطرها مع الياسمين يعطي مزيج خاص ضرب كيانه بالكامل ... تحرك خلفها إلي طاولة الطعام : ليراها تجلس علي الطاولة وضعت نجلأ طبق الطعام أمامها تحادثها مبتسمة أنا عملتك أربعة لو عوزتي تاني قوليلي عشان عرفاكي بتحببها سخنة وغرقتها عسل زي ما بتحببها - : رأي ابتسامتها الساخرة التي احتلت ثغرها لتردف متهكمه بان كيك وياسمين واوضة بحمام خاص وسرير بمفارش حرير ، احنا مخطوفين ولا في منتجع سياحي ... دا أنا لما اعوز اهدي - أعصابي هبقي اتصل بيه يخطفني تاني ضحك رغم عنه يضع يده علي فمه حتي لا تسمع صوت ضحكاته القصيرة صاحبة حس فكاهي جيد ... اقترب يجلس علي الناحية الأخرى من الطاولة يراقبها مبتسما وهي تأكل لتنظر نجلأ له في تعجب تقطب ما بين حاجبيها ، ذلك الرجل غريب يحنزهم هنا رغما عنهم ويجبرها أن تخبره بالأشياء التي تحبها رسل ... حين أخبرته أن رُسل تحب تلك الكعكات جلب الكثير من العلب من العلب سريعة التحضير ومعها شراب العسل الخاص بها ... جلب فاكهة البرتقال بكمية كبيرة يخبرها : !! اعلمي لها عصير برتقال فريش طالما بتحبه مفيد أكثر ليها من المعلب -

انتهت من امتحانها أخيرا كان سهلا وربما هي فقط من رآته ذلك لأنها كان تأكل الكتب الفترة الماضية، وقفت في باحة المدرسة تنتهد حانقة ذلك الحسن ينتظرها خارجا ... كيف ستتخلص منه وهو يقف لها بالمرصاد كالغراء يلتصق بها ولا مفر : منها ... اجفلت علي يد وُضعت علي كتفها لتجدها أحدي زميلاتها تحادثها مبتسمة : ايه يا أمل واقفة كدة ليه يا بنتي .. مش هتمشي - : تنهدت حانقة للمرة الألف تقريبا أرادت أن تسألها أن كانت تعرف مخرج آخر غير ذلك حين بادرت الفتاة تقول من جديد بقولك ايه ما تيجي معايا هنخرج من الباب اللي عند الحمامات اللي ورا في محل في آخر الشارع ببيع هدمو عاجيني فيه - طقم وكنت عايزة اقيسه وتقولي رأيك فيه ! ابتسمت فرحة وكأنها وجدت النجدة التي ستتقدها فوافقت دون أن تدري أن خلف تلك النجدة فخ الموت تحركت بصحبة يماني زميلتها علاقتهم ليست صداقة صحيح ولكن الفتاة الآن تساعدها دون أن تدري وهي حقا تتمن لذلك ... خرجت معها من ذلك الشق الغريب عند المراحيض القديمة لم تأت لها قبلا ، لم تكن تعرف بوجود ذلك المكان ... خرجت منه علي زقاق جانبي ضيق للغاية رائحته مقززة ، مظلم وكان الشمس لم تطفئه يوما ... نظرت ليماني لتلمح طيف ابتسامة خبيثة علي شفيتها لم تفهم لها سببا في لحظة شعرت بأحد ما يتحرك خلفها وقبل أن تلتفت يد كعمت فمها والاخرى قيدتها رفضت : بجسدها بعنف تنظر ليماني مذعورة لتقترب الأخيرة منها تغمغم كارمة شامته أنا بكرهك بشكل ما تتخيلهموش يا أمل ، عاملنا فيها الطالبة المثالية ويعمل معادلة ومدخل الجامعة وحاطة مناخريك في السما - وأنت حنة بياعة علي عربية كيدة .. أنا مش هسمحك تكوني أحسن مني تلوت بجسدها بعنف تنظر للواقفة أمامها مذعورة تحرك رأسها نغيا حاولت الصراخ فلم يخرج منها سوي أئين عالي بعض : الشئ ... ذلك الشاب الذي يمسك بها مال يهمس جوار أذنيها بصوت مقزز ارجف جسدها أنتي حلوة اوي يماني ورتني صور ليكي كثير اوي ... عارفة أنا هعمل فيكي ايه - هرجعك بطن أمك زاحف يا روح أمك - صدر صوت حسن بالقرب منهم يصدح عاليا غاضبا مما نظرت له لتجده يخرج من ذلك الباب عند المرحاض القديم نظرت يماني له مذعورة ... في حين تنفست أمل الصعداء صحيح أنها تكره حسن حد الموت لكنه لن يترك في أيديهم ... في لحظة كان كف حسن يهوي علي وجه يماني بصفعة قوية للغاية صرخت من الألم وسقطت أرضا علي وجهها ... تحرك بخطي سريعة ناحيتهم ليدفعها الشاب ناحيته يحاول الفرار ... الا أن حسن وصل إليه أمسكه من تلايبب ملابسه من الخلف يدفعه لأحد : الجدران يغرز وجهه في الجدار بعنف يصيح فيه محتدا متوعدا بقي حنة عيل *** زيك يحط ايده عليها دا أنا اقطعلك إيديك ورجليك وامشيك تزحف علي وشك - ارتجف الشاب فزعا ليلمح بعينيها يماني هناك كانت علي وشك الركض إلا أن أمل وقفت امامها تمنعها من التقدم خطوة أخرى مدت أمل يدها تقبض علي خصلات شعر يماني بكل ما يعتمر في قلبها من خوف مما حدث جذبتها بعنف رفعت يدها الاخرى : تصفعا علي وجهها بقوة تصرخ فيها أنا اديتك الأمان ، لا عمري اديتك لا بقول ولا بفعل ، رايحة فين انتي فاكدة انها هتعدني ببساطة كدة ، فكراني هقع - اعيط ... دا احنا هحطك تحت رجلي وبالفعل ذلك ما حدث دفعته أمل بعنف تسقطها أرضا خلعت حدائها جثت فوقها تضربها بعنف ، ويماني تصرخ من الألم تتوسلها أن ترحمها ارتسمت ابتسامة كبيرة علي شفتي حسن ينظر لها متفاخرا تلك الفتاة حقا ستكون زوجة رائعة ... التفت برأسه لتخفي ابتسامته : اقترب برأسه منه يهسهس متوعدا : اللي بيغلط عندنا لازم يتعلم عليه عشان كل ما يفكر يغلط تاني يفكر اللي حصل ويرجع تاني زي الكلب - اخرج حسن ماديته في حركة خاطفة فتح نصلها الحاد في لحظة كان جرح طويل يقسم ظهر الفتى نصفين جرح يؤلم ولا يقتل من يد خبيرة تعرف جيدا ما تفعل صرخ الشاب من الألم صرخاته مع صرخات يماني جعلت كل من في المدرسة يخرج إليهم ومنهم : المدير الذي صرخ غاضبا ما أن راهم

إيه اللي انتوا عاملينه دا وقعتكو سودا ، طل واحدة جبالي بلطجي وبتضربوا بعض ، أنا هوديكوا القسم وهما يتصرفوا معاكوا يا شوية غجر أشار للعمال أن يمسكو بهم إلي أن تأتي الشرطة . . . أمسكت أحدي العاملات بأمل تجذبها بعنف من فوق يمني التي أمسكت بها أخرى يجذبهن بعنف إلي داخل المدرسة في حين ألقى حسن الشاب أرضا يتلوي من الألم تحرك في هدوء إلي داخل المدرسة وقف في الباحة بالقرب منها ، أشعل : سيجارة ينفثها ببطئ اقترب منه أحد المعلمين يصيح فيه يا بجاحتك اطفئ يا سيجارة دي - رفع حاجبه الأيسر مستهجننا ساخرا مما قال ، أبعده السيجارة عن شفتيه ينفث دخانها التوي جانب فمه بابتسامة ساخرة يلف حلقة : المادية حول سبابته يسراه يغمغم بالتواء بتقول حاجة يا أستاذ - : نظر الرجل للمادية في يده متوترا ليتركه ويرحل يغمغم مع نفسه شوية بلطجية ما شافوش تربية - التفت حسن برأسه ينظر ناحية أمل ليراها تنظر أرضا تقبض كفي يدها ، رفعت وجهها تنظر إليه ، رأي في عينيها نظرة كره ونفور وإتهام كأنه تصرخ دون صوت إن ما حدث بأكمله بسببه هو !

ها هي تقف هناك في ورشة النجارة الخاصة بها تمسك في يدها عصا مكنسة قديمة أمامها سطل ممتلئ بالماء وقطعة قماش قديمة ، وأمامها يجلس جبران علي مقعد من الخشب يضع ساقا فوق أخرى بجواره النارجيلة (الشيشة) ينفث دخانها بتلذذ : أشار برأسه لها أن تبدأ ، ابتسم يردف ساخرا : أه يا بنت الذوات واقفة ليه ، يلا إبدئي عايز أشوف الورشة مرآية ، نشوف وشك الحلو دا فيها - وقفت ثانية اثنين ثلاثة يمر أمام عينيها حياتها بالكامل في منزل والدها كيف كانت أميرة بحق والآن ها هي هنا تحت رحمة بلطجي رد سجون اعتصرت يديها عصا المكنسة تسارعت أنفاسها غضبا لن تسمح له بأن يذلها أبدا القنت المكنسة بعيدا تدفع السطل بقدمها بعنف : ليسقط أرضا بما فيه من مياة يغرق الأرض اندفعت ناحيته تدفع النارجيلة أرضا لتتكسر هي الأخرى وقفت تصرخ فيه دون خوف أنت فاكرك نفسك مين عشان تحط قانون وأحكام وثواب وعقاب . . . رئيس ولا حاكم . . . أنت بلطجي رد سجون تاجر - مخدرات . . ما بتعملش حاجة في حياتك غير أنك بتأذي الناس اللي عمالة تسفلك دي ، فوق لو هما خايفين منك أنا لاء . . . لو أنت فاكرك نفسك حاجة فانت ولا حاجة . . . صفر علي الشمال صفر مؤذي لازم يتمسك من الدنيا كلها طفح كيله رغم أنها لم تقل سوي الحقيقة كما يعرف هو والجميع الا أنه غضب احمرت حدقتيه تكاد تنفجر من الغضب في لحظة كان يقبض علي ذراعها يجذبها خلفه وهي تصرخ فيه أن يتركها الجميع يراقب خائف مدهوش متعجب توجه بها إلي العمارة التي كان يقطن فيها لتلطم فتحية خديها فرعا : يالهوي يالهوي دا هيموتها منك لله يا وتر - : ركضت خلفهم تصيح فرعة : أبوس ايدك يا معلم أنا هخدما ونمشي من الحتة كلها ، أبوس ايدك أنا اتحزمت منها سنين ما تأذيهاش - جلمود صخر لم يهتز لتوسلاتها أكمل طريقه دون أن ينظر خلفه يكاد يخلع ذراعه في يده تلك الصغيرة تمادت كثيرا اهانتة مرتين !! في يوم واحد صفح مرة أما الثانية فلا أبدا لن يفعل . . . جذبها خلفه إلي شقته يدفعها للدخل ، دخل يصفع الباب خلفه

جاءت سيارة الشرطة واخذت الجميع إلي اقرب قسم من المنطقة التي توجد فيها المدرسة . . . في غرفة الضابط المسؤول عن التحقيق وقف الأربعة فُتح الباب ليدخل الضابط المسؤول عن التحقيق يتحدث للعسكري الواقف خلفه : هو كريم فين يا ابني - : ليرد العسكري سريعا : جه بلاغ يا باشا عن جريمة قتل وكريم باشا راح هناك : التفت الضابط برأسه ينظر لهم ليعاود النظر للعسكري والبهوات دول جايبين في اي - : مرة أخرى عاد العسكري يجيب سريعا محضر شغب يا باشا في مدرسة التجاري البنات القريبة من هنا كانوا بيضربوا بعض وواحد منهم عور الثاني بمطوة - زفر الضابط أنفاسه حانقا . . . دخل إلي الغرفة خلع سترة حلته يضعها علي حافة مقعده يجذب رابطة عنقه يتمم حانقا بصوت خفيض للغاية : أنا اصلا ما بحبش الجرفقات دي بتخنتني - : رفع وجهه ينظر لهم يغمغم ساخرا اهلا بالشباب المكافح ، إيه يا حيايبي دي عيلت أوي . . . واضح أن بابا وماما ما ربوش وجايبني أنا اربي بقي . . . وماله - : بدأ التربية من أول السطر . . . بطابق البهوات والهوانم وضع كل منهم بطاقته علي سطح المكتب أمام الضابط . . . نظر لها واحدة تلو الأخرى أمسك احداها يدق بها علي سطح المكتب : بخفة يغمغم ساخرا : حلو أوي . . يعني كلكوا عيال ما عدا حسن بيه ما شاء الله راجل بيعرف يضرب . . . إيه بقي اللي حصل بدل ما ارميكوا - : كلكوا في السجن : هنا تدخلت أمل تحدث الضابط : هتصدقني يا باشا - : ابتسم الأخير ينظر لها في هدوء اشار لنفسه يتمم : صدقك - بدأت أمل تقص عليه ما حدث كاملا وهو يتابع عن كثب حركات يديها انفعالها يتفرش ملامح وجهها يتأكد من صدق كلامها ظل

: صامتا حتي بعد أن انتهت فقط انتقل بعينيه إلي الفتاة الواقفة جوارها يسألها

الكلام اللي قالته دا حقيقي -

: ارتجفت عيني يميني فزعا تحرك رأسها بالنفي سريعا تصبح متلعثمة

كذابة ، دي كذابة ... أنا شوفتها هي والراجل بيبوسوا بعض كنت ماشية أنا واين خالتي مروحين زعقنا فيهم فراحت هي -
قعدت تضرب فيا وهو ضرب سمير واحنا مالناش ذنب ... مش كدة بردوا يا سمير

حرك الفتى رأسه بالإيجاب سريعا يصدق علي كذبتها
: في حين ابتسم الضابط في هدوء مهمم يحرك رأسه بالإيجاب يردف ساخرا

لاء صادقة ، صادقة ... أنت عارفة اللي يضحك ايه ، أن أنت فاكرة نفسك تقدري تضحكي علي لوا !! ... يا بنتي أنا -
الشيب اللي في رأسي دا شاف من عينتكوا أشكال وألوان

: قام من مكانه يلتف حول المكتب وقف أمام ذلك المدعو سمير يدس يديه في جيبي سرواله يغمغم في بساطة

هي بقي كانت عزيزك تغتصبا عشان تكسر مناخيرها مش كدة -

نظر الفتى له مذعورا يبتلع لعابه الجاف كالصحراء يحاول أن يكذب ولكن هيبة الرجل مخيفة أكثر من اللازم وجد نفسه تلقائيا
يحرك رأسه بالإيجاب ليلتف الضابط برأسه ناحية يميني يرفع كتفيه لاعلي يشير بيسراه إلي سمير ينظر لها ساخرا كأنها يخبرها
انظري لقد أعترف بكل شئ ... رفع يده يربت علي وجه الفتى بعنف مرة تليها اخري ... توجه ناحية حسن الواقف جوار
الفتى وقف أمامه يقطب ما بين حاجبيه يسأله

أنا شوفتك في حدة قبل كدة ، شوفتك فين ... فين مش فاكرا بس أنا واثق اني شوفتك قبل كدة في قضية في -

سجن في مصيبة ... ما هو أصل الجرح اللي علي ظهره ما يعملوش غير فنان محترف

نظر لحسن في حدة لينظر الأخير له متوترا ، لما يشعر بالقلق منه قد قضي أغلب حياته بين الأقسام أساسا ولكنه لا يعرف شئ
بداخله يحته بأن يعترف بكل جرائمه ما أن ينظر لوجه الرجل الواقف أمامه إحساس مخيف ينبعث منه حمم يريد أن يقول شيئا

: حين انفتح الباب فجاءة ودخل كريم يلهث بقوة بوجه حديثه للواقف أمامه مدهوشا يشكره بكل أدب

خالد باشا ! يا نهار أبيض هو حضرتك اللي بتحقق معاهم بنفسهم ما كانوا اترموا لحد ما اجي ، تعبنا حضرتك والله يا باشا -

: ابتسم خالد في هدوء توجه يلتقط سترة حلتة اقترب من الضابط يغمغم مبتسما

لا أبدا ما فيش حاجة ... الواد المتعور والبت اللي معاه هما اللي عملوا المشكلة علي العموم المساعد بتاعك سجل كل -
أقوالهم ... خش كمل شغلك

! القي سترته علي ذراعه التفت برأسه ينظر لحسن قبل أن يغادر ليلتلع الأخير لعابه متوترا ما به ذلك الرجل ينظر له هكذا ؟

الهمجي البربري عديم الأخلاق القاها بعنف ناحية أحدي الاراتك لتسقط علي وجهها من الجيد أن الأريكة السميكة الا كانت تأذت

رفعت وجهها تنظر له حانقة غاضبة انهمر شعرها شلالا يغطي وجهها وجسدت حدقتها تنظر لهيئته الشرسة المخيفة قميصه مفتوح
حتي منتصفه شعره مبعثر وجهه غاضب حاد ، عروقه نافرة عينيه حمراء كالجمر ... اقترب منها بخفة كفهد يتربص بفريسته في

: لمحة بات أمامها هبط بجزرعه العلوي قليلا يصرخ فيها بعلو صوته

أنت عايزة ايه يا بت أنت ... من ساعة ما رجلك خطت الحارة دي وأنا عمالة اعدليك غلطة ورا غلطة ورا غلطة ... -

تضربيني بالقلم وتهنيني قدام أهل الحدة أنت عارفة أنا أقدر أعمل فيكي ايه ، ابسط حاجة إنني ما اخرجكيش زي ما دخلتي

توسعت عينها في هلع حين فهمت المعني الخبيث في جملته تجمد جسدها غير قادرة علي الإتيان بحركة واحدة ... ابتلعت

: لعابها خائفة ارتجفت حدقتها تهمس بصوت ترتعش

انت متقدرش تعمل كدة ... احنا مش غابة هنا -

: ضحك عاليا بملئ شذقيه وضع يديه علي خاصرته يتأثا ساخرا

... لاء احنا في غابة فيها السباع بتاكلان الغزلان اللي زيك -

في تلك اللحظة صرح صوت دقات الباب والدتها تصرخ باسمها من الخارج تتوسل جبران أن يفتح لها الباب ألا يؤدي ابتنها ...

تحرك جبران ناحية باب المنزل لتقف هي سريعا من مكانها .. فتح جبران الباب بعنف لتندفع فتحية إلي الداخل تبحث عن
ابنتها بأعين متلهفة خائفة هرولت إليها ما أن رأتها تجذبها لأحضانها تحمد الله أنها بخير نظرت لجبران تحادثه متوسلة بأعين

: تنهمر منها الدموع

ربنا يخليك يا معلم أنا عارفة أنك مش هتأذيها ، امسحها فيا يا سيد الناس وأنا مش هخليك تلمح طيفها ثاني أو هاخذها -

ونمشي من الحدة كلها

توجه جبران إلي أحد المقاعد ارتمي بجسده إليه يضطجع بظهره إلي ظهر المقعد وضع ساقا فوق أخرى رفع يمانه يحرك سبابته

: وإبهامه علي شعيرات ذقنه النامية يغمغم في حدة

ما فيش مشيان من هنا لأ أنت ولا المحروسة بنتك ، ودا اعتبريه آخر تحذير ... أنا حذرتك مرة واتنين ... الثالثة ثابتة -
غلطة كمان واقسملك بالله هوريكي البلطجية وأرباب السجن بيعملوا ايه ماشي يا حلوة

: انفجرت أنفاسها غضبا لا لن ترسخ كما يظنها ابتعدت عن أحضان والدتها تصبح فيه

لاء مش فاهمة أنت مين عشان تتحكم فينا بالشكل دا ، تقرر إنني اقعد ولا أمشي أنا وتر سفيان الدالي ... سفيان الدالي -

اللي لو كان موجود دلوقتي ما كانش حته بلطجي زيك اتجرأ حتي أنه يعدي من جنب ضلي

النوي جانب فمه بابتسامة لئيمة ينظر لها والدته لا تتوقف عن لكرها بمرفقها عليها تصمت والأخيرة كقطعة شرسة تأتي الا تظهر

: أظافرها في وجه من يفكر الاقتراب منها ... فتح فمه يريد أن يقول شيئا ليصدق صوت أحد رجاله يصرخ من أسفل

الحق يا معلم جبران المعلم طاهر جايب رجالته وعايزها عركة -

انتفض من مكانه توجه سريعا ناحية الشرفة ينظر منها احتدت عينيه خرجت من بين شفقيه سبة بذينة ليندفع إلي الداخل يخرج

سلسلة ضخمة من الحديد لفيها حول يده ليهول إلي أسفل ... تحركت بصحبة والدتها سريعا إلي الشرفة توسعت عينها هلعا

: تنظر للمجزرة التي تحدث بالأسفل خاصة حين نزل جبران يصرخ فيهم غاضبا

طاهر يا طحان لا عاش ولا كان اللي يتعدي علي منطقة المعلم جبران -

علي الجانب الآخر يقف رجل طويل القامة ضخم الجثة بطن ممتلئ وجلباب صعيدي عمامة فوق رأسه ذلك هو الشكل الذي

: تعرفه عن « معلمين الحوارى » ابتسم ذلك الرجل لتظهر أسنانه الصفراء ذات سني الذهب يغمغم ساخرا

لا عاش وكان ويحيط علي المنطقة وكبيرها مش عاملي فيها المجرم النزية وما بترضاش تبيع الحشيش لأهل منطقتك وواحد -

أحسن منطقة حاطط أيدك عليها غضب واقتدار ... أنا بقي مش هسيبها يا جبران أنا المعلم الجديد هنا ابتسم جبران في هدوء ساخر ينظر للرجال الذي يقفون حوله يصمكون بعضيان غليظة وسكاكين كبيرة ضخمة يترصون برجاله ضحك عاليًا بخفة يحرك السلسلة في يسراه بخفة يشير بينما لهم بأن يقتربوا ما حدث بعد ذلك كان مجزرة بكل ما تعنيه الكلمة الكثير من الصرخات تصدر من كل حدب وصوب البعض خائف فزع يهرول بعيدا والبعض الآخر يدافع باستماتة أما جبران فسلسلته امتلئت بالدماء من يحاول الاقتراب تلسعه بعنف كما أنها سوط وربما أشد قسوة وعنفا ... الوضع كان مخيف كارثي صاحت وتر مذعورة :

لا لا لا أنا هكلم زياد هو اللي هيتصرف مت الهمج دول ، دول بيموتوا بعض -
: ما كاد تخرج هاتفها من جيب سروالها نزعته فتحية منها بعنف نظرت لها مدهوشة لتصرخ فتحية فيها غاضبة أنت عايزة ايه يا وتر ، عايزة جبران يموتك دا ثاني يوم ليك هنا وختيته مستحلفك ... بلغني عنه وضربته بالقلم -
وهزقتيه .. كفاية بقي ، بقي مستنيك غلطة وما حدش هيقدر يمنعه عنك توسعت عينيها في ذهول ترمش بعينيها عدة مرات لا لا لن تبقي في تلك الفوضى هؤلاء الناس مجانين لا يعقلون شيئا ، اجفلت : علي صوت أحد الرجال يصيح فزعا

ارتسمت ابتسامة متشفية شامته علي شفيتها توجه انظارها للشارع تشاهد سعيدة ما سيحدث بالطبع سيتم إلقاء القبض علي كل هؤلاء واولهم البربري عديم الأخلاق ... توسعت عينيها في ذهول حين رأت الوضع يتبدل لحظات ، الجرحى تم جذبهم إلي مداخل البيوت القديمة اختفت الأسلحة البيضاء في لحظات وبات الوضع مجموعة من الاناسي يقفون جوار بعضهم البعض ما هو جبران يقف جوار ذلك الرجل المسمي طاهر تعلقو ضحكاتهم معا !! ... وقفت سيارة الشرطة في منتصف الحارة نزل منها أحد الضباط لا تعرفه يوجه انظاره للجميع ليصيح بصوت حاد غاضب :
أومال فين الخناقة والمجزرة اللي كانت قايمة دلوقتيا يا جبران -

: توسعت عيني جبران في دهشة يصيح سريعا خناقة ايه يا باشا لا سمح الله ، دا المعلم طاهر جاب أهل منطقته جابين يباركولي علي خروجي براءة من القضية -
: صمت للحظات قبل أن يردف بابتسامة مبطنة بالسخرية المخبر بتاعك يا باشا بيوصلك معلومات غلط ، أنا كاشغه من زمان بس ما رضتش اقولك ، قولت راجل غلبان عنده عيال -
ياكل عيش .. انما ما توصلش أنه ينقلك معلومات غلط يا باشا ... الناس جاية تقوم بالواجب يا باشا احتدت عيني الضابط غضبا بين الجموع كانت انتظاره موجهة علي المخبر الذي زرعه هنا من أخبره بوجوده معركة دامية في :
الحي ... التفت الضابط يعود إلي سيارة الشرطة يصيح متافئا

اطلع يا ابني هو يوم باين من أوله -
: تحركت سيارة الشرطة وجبران يرفع يده عند رأسه يحيهم بابتسامة كبيرة باشا والله نورتنا في الشوية الصغيرين دول ... طب استني أشرب حاجة ... مع ألف سلامة يا باشا شرفت ونورت -
اختفت السيارة من أمام أعينهم ليفتح جبران مديته في لحظة يوجهها إلي عنق طاهر ويبيده الأخرى يكمش تلايبب جلبابه بعنف :
يصيح فيه محتدا

اسمعني كويس يا طاهر يا طحان رجالتك اترموا زي الكلاب وأنا لو كنت عاوز اموتهم ما كانوش خدوا في ايد رجالتني -
غلوة ... وأنت لو رجلك النجسة دي خطت جوا منطقتي ثاني هقطعهاك مش بس هكسرهاك فاهم يا طحان : ارتجفت حدقتي الرجل بعنف يهز رأسه بالإيجاب سريعا ليذفعه جبران بعنف أسقطه علي ظهره أرضا يصيح فيه :
يلا غور من هنا ... دقيقة لو شوفت خلقتك العكرة مخلي مطوتي تنحت وشك اللي شبه وش النور -
: هرول الرجل من أمامه كما لو كان يهرول من الموت ليغلق جبران ماديته يلفها حول إصبعه بخفة يحدث صيانه متفخرا بهم :
الله ينور يا رجالة ... لآخر اليوم راحة ليكوا يلا -
وكم بدا الرجال سعداء من كلمات بسيطة للغاية توجه جبران إلي أحدي مقاعد المهفي الشعبي في حيهم يصيح في الصبي الصغير :

واد يا مصطفى الشيشة بتاعتني وكوباية شاي ثقيل سكر زيادة وابعت عيل من عندك يجبلي شقتين فول وطعمية من عربية -
عمك سيد وقوله يزود الفلفل في الطرشي رفع رأسه ينظر إلي شرفة منزله التي لا تزال تقف فيه ما أن رأها تنظر له في ذهول وكأنها تري عرض سينمائي حي للمرة الأولى ضحك ساخرا علي منظرها ليغمزها بطرف عينية تلك الفتاة حاولت هز صورته أمام ولكن بما فعله قبل قليل عادت صورته لتعلق من جديد

نقت دخان النارجيلة الكثيف من بين شفتيه ، وقفت سيارة أجرة نزل منها حسن ومعه أمل ... مشهد الفتاة المزري حين نزلت من السيارة يخبره بوضوح أن كارثة قد حلت وبالطبع من فعلها غيره الأحق ذراعه الأيمن الذي لا يفقه في الدنيا شيئا سوي :
العنف ! .. القوي ذراع النارجيلة من يده تقدم إليهم سريعا وقف أمام الفتاة يصيح فيها :
مالك يا بت هو الواد دا عمك حاجة ، انطفي يا بت ما تخافيش -
! ظلت أمل صامته للحظات طويلة قبل أن تسقط أرضا فجاءة فاقدة للوعي أمام الجميع

حل الليل عليهم تجلس في غرفتها تقرأ أحد الكتب تتلمس الأحرف بأصابعها تضحك وتبكي مع كل مشهد تتأثر به في تلك الرواية جوار الشرفة تجلس علي مقعد من الجلد في عالم آخر تنوه مع صفحات الكتاب حين سمعت دقات علي باب الغرفة زفرت حانقة تلك ليست دقات فتحية سمحت له بالدخول لتسمع خطواته تقترب منها شيئا فشيئا سمعته صوت صينية تقريبا تُوضع علي :
الطاولة الصغيرة أمامها ليحذب له مقعد جلس أمامها ينظر لها يسألها بفضول :
هو أنت بتقراي الكتاب دا إزاي أنا مش فاهم حاجة -

: زفرت حانقة تغلق الكتاب بعنف رفعت يدها تزيج خصلة متدللية من فوق جيبها تغمغم محدثة :
مش شغلك علي فكرة ممكن بقي تسيبني اكمل باقي الرواية عايزة أعرف البطل هيعمل ايه -
: ارتسمت ابتسامة عابثة علي شفتيه قام يحمل مقعده ليجلس جوارها قريبا منها ابتسم يغمغم :
احك بصوت عالي عايزة أعرف الرواية دي فيها -

: زفرت بعنف من جديد تصيح محتدة

! أنت ممكن تنزلها من علي النت علي فكرة ممكن تتفضل بقي -

- أنا ما بعرفش اقرا -

غمغم بها بنبرة خافتة حزينة بها بعض الخزي والخجل ... وكأنه يخجل من كونه لا يعرف القراءة شعرت بالحرج مما قال ... حممت متوترة فتفتح أول صفحات الكتاب تروي له ما بين دفتي روايتها المفضلة ... توقفت عن القراءة في

: المنتصف تساله

بس أنت بتقول أن عيلتك غنية أوي ازاي ما بتعرفش تقرأ -

: سمعت زفرة طويلة حزينة تخرج من بين شفتي ذلك الجالس جوارها يتم بصوت باهت

الظروف يا استاذة كل واحد عنده سر هو منه وبيداريه علي رأي الأستاذة اللي مش فاكر اسمها ايه وهي بتغني -

لا تصدق أنها تضحك علي المزاحه التي قالها خاطفها ... الوضع برمته غريب الاختطاف، المكان ، الرجل كل شئ غير

: طبيعي .. سمعته يتمتم متذمرا كطفل غاضب

ممكن تكلمي بقي عايز أعرف ايه اللي هيحصل -

تنهدت بعمق تحرك رأسها بالإيجاب فتحت صفحات الرواية تعاود القراءة منها من جديد ، أما هن فكانت عينيه مثبتة عليها يتابع

حركة شفيتها ، ضحكتها ، تكشيرة جبينها حركة أصابعها خصلات شعرها المائلة ... عسل عينها وهو يضحك ويغضب ويحزن مع

كل مشهد ... سلسبيل عذب يود أن ينظر إليه للأبد ليظل يرتوي منه دون شبع ! لم يستطع منع كف يده حين امتدت تزيح

أحدي خصلات شغرها خلف اذنيها لتنتفض كادت أن تبتعد عنه حين قبض علي رسغ يدها يهمس لها بنبرة شغوفة يملئها شئ ما

: غير مفهوم تماما

أنت ليه حلوة كدة وليه مخلصه ليه أوي كدة -

: حاولت نزع يدها من يده بعنف تصيح فيه غاضبة

- أبعدي عني سيب ايدي ، أنا غلطانة من الأول إني قررت اقرا لشخص زيك ، شخص وقح وقليل الأدب -

ترك رسغ يدها لتبتعد عنه سريعا لا تعرف أين تذهب شعرت في تلك اللحظة بالتشويش تقدمت للأمام تحرك يديها في الهواء

: تحاول الوصول لباب الغرفة حين سمعت ما جمد الدم داخل عروق جسدها

علي فكرة بيجاد الزوج المخلص مدمن المخدرات مات من كذا يوم في المصححة وهو بيتعالج ، مات بجرعة زائدة جوا -

!! المصححة

بيت لا بل قصر من القصور الفخمة التي تقف أمامها عاجزا عن وصف جمالها بالأحرف المكان فاخر فخم بشكل يعجز اللسان عن

التعبير عنه تملئه الحراسة من كل حذب وصوب داخل القصر الكبير في غرفة الجلوس يرتوي علي الأريكة يعبث في هاتفه

يحدث أحدي الفتيات ... حين انفتح باب المكتب الضخم وخرج منه رجل في منتصف عمره طويل القامة عينيه كالعسل

ملامحه حادة مظلمة وكان الشر يسكن هنا داخل صدره يعثو في الأرض فسادا ثم يعود لموطنه من جديد ... ايتسم ساخرا ما أن

: رأي ولده ليغمغم متهمكا

... اهلا اهلا طارق باشا معقولة ما فيش سهرات النهاردة -

: رفع طارق عينيه عن شاشة هاتفه يحدث أبيه مبتسما

- لا أبدا أنا خارج بعد شوية بس ماما قالتلي أنك مجدي باشا التهامي عايزني خير يا بوب -

: زفر مجدي أنفاسه بعنف ... ليقترب من ولده جلس علي المقعد جواره يستند بمرفقيه إلي فخذه يغمغم بنبرة قاتمة خبيثة

مروان السروجي صاحب شركات الحديد والصلب المشهورة عارض علينا نص حصته بربع الثمن مقابل رُسل ... شافها وعجبته -

وعايزها ليه ... هو صحيح راجل مجنون ميوله مريضة شوية بس دي صفة ما تترفضش وإحنا كدة كدة مش مستفادين حاجة من

رُسل

توسعت عيني طارق يوم بعد آخر يثبت له أبيه أنه لا يمت للإنسانية بصلة علي اتم استعداد أن يبيع الجميع مقابل مصلحته هو

: فقط حمم يغمغم مدهوشا

- ابوة بس مش رُسل مخطوفة اصلا -

: ارتسمت ابتسامة قاتمة علي شفتي مجدي اسودت نبرته شرا يغمغم ساخرا

وأنت فاكر أن أنا ما اقدرش أعرف هي فين في اقل من ساعة هديك العنوان ، تروح مع رجالتنا تجيبها وتيجلي علي -

(.....) عشان نسلهم لمروان علي طول وناخد حصتنا ، وكدة كدة بيجاد مات وخلصنا منه ! الليلة تنفذ

بين أحضان والدتها ارتمت تبكي قسوة ما حدث

لها قبل سويعات قليلة من غدر صديقة لم تؤذها يوما من هسمات بشعة لن تنساها ابدا لولا وجود حسن في تلك اللحظة لكانت

قد أعتيقت بأبشع شكل كان لا تشكره ولا تمتن له حتي هو السبب من البداية هو من اضطرها للخروج من ذلك الباب الخلفي

حتي لا تراه حتي لا يلتصق بها كالعلكة في طريق عودتهم يكفي ما فعله بعد أن خرجا من قسم الشرطة

Flash back

تم إخلاء سبيلهما بعد أن أخذ الضابط اعتراف سمير وانهارت يماني تصرخ بحقد منها أنها كانت فقط تريد إيدائها ... خرجت من

القسم وهو يسير جوارها تنظر أرضا عينها شاردة قسمات وجهها مهجدة حزينة لا تصدق ما حدث قبل قليل ، كان كصفعة مدوية

علي وجهها إلا تنق في إي من كان أبدا ... احفلت علي يد حسن تمسك بكف يدها حاولت جذب يدها من يده بعنف ليحكم

قبضته علي رسغها أوقف سيارة أجرة يدفعها لتدخل إليها وجلس جوارها يخبر السائق بوجهتهم جلست جواره صامته متجهة غاضبة

: منه تكاد تنفجر في أي لحظة خاصة حين سمعته يهمس لها محتدا

- اصبري لما نروح ، أنت ايه اللي خلاك تخرجي معاها من الباب اللي ورا لو ما كنتش دخلت أدور عليك في المدرسة بعد ما -

البنات كلها خرجوا ، يا عالم كان هيحصل فيك ايه

احتقنت عينها بالدماء الغضب يأكل خلاياها لا ينقصها سوي أن يرمي باللوم عليها الآن ... التفتت له برأسها لم تهتم أين هم ،

: لم تهتم بالسائق الذي يجلس أمامها صرخت فيه محتدة غاضبة

أنت مالكش أي حق أنك تجيب اللوم عليا وأنت السبب ، أنا آه خرجت معاها من باب المدرسة اللي ورا بس عشان أخلص -

منك ومن لزقتك فيا ، أنت السبب ولو كان حصلي أي حاجة هتبقى بسببك أنت

: وهنا فاض الكيل به هو الآخر ليصدق صوته عنيفا غاضبا

أنا السبب أنا اللي قولتك اعرفي واحدة شمال كانت هتوديكي في ستين مصيبة ، لركة ايه يا بت هو أنا بتحرش بيك ، دا أنا -

عايز اتجوزك علي سنة الله ورسوله

: دفعته في صدره بعنف تصرخ فيه بشراسة

وأنا مش عيزاك يا أخي ، افهم بقي مفضل اقولك كام مرة أنا مش عيزاك ، ما بحبكش ما بطقش اشوف وشك أنت ايه ما -

بتحسش ما عندكش دم

تنفس بعنف هاجت دماؤه غضبا كور قبضته يشد عليها يمنع نفسه بصعوبة من أن يصفعها بعنف علي ما قالت ، احمرت عينيه

غضبا لمح بطرف عينيه السائق ينظر لهما من مرآة السيارة الأمامية يتابع باهتمام شديد ما يحدث وكأنه يشاهد عروض الأفلام

: مثلا ، كبح غضبه يهسهس متوعدا

! صبرك عليا لما نروح -

Back

: اجفلت علي يد والدتها تهزها برفق وصوتها الملتاع تسألها بحرقه

مالك يا أمل حصلك ايه يا قلب أمك ، الواد حسن دا عملك حاجة -

حركت رأسها بالنفي تنهدت متعبة ، منهكة تقص علي والدتها سريعا ما حدث شهقة فزعة خرجت من بين شفتي سيدة توسعت

: عينيها فزعا قبل ان تجذب ابنتها لأحضانها تصيح بحرقه

حسبي الله ونعم الوكيل فيها منها لله ربنا ينتقم منها ، الحمد لله يا بنتي أنك بخير دا أنا كنت متجنن لما اغمي عليك في -

وسط الحقة

: اقتربت فتحية منها جلست جوارهم تربت علي كتف سيدة بخفة تخفف عنها

الحمد لله يا سيدة ، هي بخير أهني اهدي يا اختي . . . الحمد لله أنك بخير يا أمل يا بنتي -

ارتسمت ابتسامة شاحبة علي شفتي أمل تحرك رأسها بالإيجاب

أما وتر فكانت تجلس في جانب الغرفة علي أحد المقاعد زفرت أنفاسها غاضبة منذ ساعة ويزيد وهي تجلس هكذا منذ أن فقدت

تلك الفتاة الوعي وهولت والدتها تساعد سيدة تلك السيدة التي كانت تعمل خادمة في فيلا والدما حملا الفتاة معا يدخلان بها

إلي منزل سيدة رأت رجل قعيد يجلس علي مقعد متحرك ما أن دخلت ملامح الفزع التي رآته علي وجهه أخبرتها أنه أبيها ولكن

الغريب أن لا شبه بينه وبين أمل . . . قامت من مكانها اقتربت منهم شئ ما بداخلها يريد أن يواسي تلك الفتاة توجهت إلي

الجانب الآخر من الفراش بعيدا عن سيدة ووالدتها حصمت بخفوت لتنظر أمل ابتسمت بخفة تمد يدها لها لتصافحها تغمغم

: مبتسمة

أنا وتر وأنت أمل صح -

: ارتسمت ابتسامة بسيطة علي شفتي أمل صافحتها تجذبها بخفة لتجلس جوارها تغمغم مبتسمة

ايوة طبعنا عرفاك ، ماما يا اما حكلكي عنك كثير أوي قائلتي قد ايه أنت جميلة ومرحة وروحك حلوة -

! ابتسمت وتر مجاملة لما قالت تومأ بالإيجاب في صمت

في حين في الأسفل جلس حسن علي المقعد علي المقهي الشعبي أمام جبران يقص عليه ما حدث سريعا ليرت جبران علي

: كتفه بخفة يغمغم متفاخرا

جدع والله يا واد يا حسن ، بس بردوا غشيم ما بتعرفش تتعامل مع جنس حوا هقولها لك للمرة الألف يا ابني دول ما بيجوش -

غير بالحنية

: تأفف حسن حانقا يرتشف ما تبقي من كوب الشاي الموضوع أمامه يغمغم حانقا

جبران إنت عارف أنا لا ليا ولا في جو التلزيق دا ، أنا عايز اتجوزها وبس كدة ، أنا لو عليا اطلع اطلب ايدها دلوقتي -

: ضحك جبران عاليا ليقف من مقعد اقترب منه يجذب ذراعه ليقف هو هو الآخر ليردف ضاحكا

طلب والله ما أنا مزعلك ، تعالا نطلع نطلبك ايدها ، نجيب بس كيلو حلويات ندخل علي الناس -

ابتسم حسن مبتهجا كأنه طفل صغير يوما بالإيجاب سريعا تحركا معا لمحل صغير لبيع الحلوي الشرفية ابتاع صحن كبير من

الحلوي يتحرك بصحبة حسن الي منزل أمل وقف حسن في مدخل العمارة السكنية أمام جبران أخرج مشط صغير من جيب

سرواله يمشط خصلات شعره المبعثرة في حين ابتسم جبران ساخرا قميص حسن مجعد عليه آثار بعض الدماء سرواله الجينز قديم

: يرتديه فقط في الورشة وحسن يهتم فقط بخصلات شعره المبعثرة ! . . . دفع في كتفه يغمغم ضاحكا

اطلع يا نحنوح قدامي ، خلينا نطلبك البيت -

ونخلص من هبلك

علي صعيد آخر جلست علي فراشها متجمدة عينيها تزرف الدموع بلا توقف بيجاد مات من أحبت عمرا وتمنت أن يبقي مات

هكذا فجاءة دون مقدمات دون أن يحبها دون أن تراه مرة أخرى لم تكن تريد شيئا في هذه الدنيا بقدر إن تراه أن يحبها كما

أحبتة جلست هكذا لساعات رغم محاولات نجلاء المستميتة للتخفيف عنها حتي صرخت فيها تطردا من الغرفة وهي لأول

مرة تفعل ذلك . . . ارتمت بجسدها علي الفراش تضم ركبتيها لصدرها تغض عينيها تشهق في البكاء بحرقه قلبها يرتجف بعنف

في حين في الخارج جلس هو علي مقعد بالقرب من غرفتها يقبض علي يدي المقعد بعنف صوت بكائها المتواصل لم ينقطع منذ

أن أخبرها بموت زوجها المدمن لا يعرف كيف أحبت ذلك الرجل بكل ما به من شر وسوء ، الحمقاء أحبت شيطاننا دون أن تدري

!

قام من مكانه يود الدخول إليها حين تناهي إلي اسماعه صوت سيارة تقترب نظر من النافذة الكبيرة لتلمح عينيها سيارة دفع

! رباعية كبيرة تقترب في مقدمتها يجلس طارق

مجدي التهامي إذا بعث برجاله . . . اندفع تجاه غرفة رسل أغلق بابها بالمفتاح من الخارج ليندفع إلي أعلي غطا وجهه بقناع

أسود يخفي ملامحه لا يجب أن يعرفوا من هو الآن علي أقل تقدير حمل بندقيته حديثة للغاية خرج إلي شرفة غرفته يصوب

ناحية عجلات السيارة باحترافية شديدة قبل أن تخطو السيارة إلي داخل منزله كانت رصاصته أصابت أحدي العجلات وبعدها

الأخرى لتتحرف السيارة عن مسارها تقف بعد مجهود ولكن رصاصته لم تمنع من في الداخل من أن يخرجوا له نزل طارق أولا

وخلفه عدة رجال ضخام الجثة مسلحين صوب بندقيته ناحية احدي الرجال يطلق رصاصه اخترقت ساقه ليسقط الرجل أرضا يصرخ

من الألم ... ليتأهب البقية يلتفون حول طارق من جميع الجوانب يشهرون اسحلتهم في وضع الاستعداد يطلقون النيران في كل ! حذب وصوب عل احدي الرصاصات تصيب ذلك الذي يحاول إبداتهم قبل أن يخطو حتي إلي الداخل ، صوت الباب الخلفي ؟ أحدهم يقتحم منزله من الاتجاه الآخر ذلك ما لم يحسب له حسابان ركض يحمل سلاحه إلي الجانب الآخر ليجد سيارة أجرة تلتف حول البيت تحاول اقتحامه وجهه بندقية إلي رأس السائق رصاصة واحدة وتنقلب السيارة بمن فيها ليصيح في عقله صوت صرخات مقهورة تصرخ فيه :

حرام عليك قتلته ليه منك لله ربنا يحرق قلبك زي ما حرقت قلبي عليه -
احمرت عينيه تكاد تنفجر منها الدماء اخض بندقية إلي إطارات السيارة يطلق عليها الرصاص ... في تلك اللحظة سمع صرخة !! نجلاء المذعورة يبدو أنه تأخر كثيرا واقتحم طارق المنزل وانتهى الأمر ... اذا حان وقت المواجهة : نزل إلي أسفل في هدوء ليجد أحد الرجال يمسك بنجلاء وطارق يشهر مسدسه إلي رأسها يصرخ فيها :

رسلك فيها قبل ما افجر دماغك -
اتكلم معايا أنا يا طارق يا تهامي -
: صاح بها بصوت حاد جهوري واثق ليلتفت طارق إليه يقبض علي مسدسه يشهره في وجهه ابتسم في سخرية يغمغم ضاحكا أنت بقي اللي عامل في جوبا وعمال تضرب رصاص علينا من فوق ... طب يا عم القناص ... أنا هسيبك عايش -
ورجعلي اختي شوفت بقي أنا كريم وطيب إزاي صدرت ضحكة عالية مجلجلة بين شفتي عز يحرك البندقية في يده بخفة وكأنه معتاد علي ذلك منذ وقت طووويل لم ينساه عقله : حرك رأسه بالإيجاب يتشدد ساخرا

ايوة طبعا هو في زي طيبة قلب مجدي التهامي ولا حنية شيرين هانم ، ولا كرم طارق ابنهم ولا قذارة وليد اللي مات دا -
: توهجت عيني طارق بنيران الغضب أشهر مسدسه في لحظة في وجه طارق يصيح فيه محتدا ما اتبقاش الا كلب زيك مالوش دية يتريق علي عيلة التهامي ، أنا بجادل معاك ليه أصلا كبيرك رصاصة وتترمي زي الكلب -
صوت زمجرة ليث عالية جعلت الجميع يلتفون إليها حتي طارق استغل عز ما حدث ليجذب المسدس من يد طارق في لحظة يشهره في وجهه ويده الأخرى تكبس علي زر في جهاز تحكم صغير ليصدر صوت فتح بوابة من الحديد صوت عالي تبعه صوت زمجرة أسد عالية من الباب المفتوح وبخطوات راكضة يركض ليث ضخم ناحيتهم صرخوا مذعورين حتي طارق قفز بعيدا مذعورا في حين ابتسم عز في سخرية وقف الليث جوار عز متأمبا ينظر لهم يكشر عن أنيابه الحادة المخيفة ضحك عز عاليا مد يده يمسح : علي شعر الليث كما لو كان كلبا اليغا نظر لطارق يغمغم ساخرا

أنا بصراحة ما بحبش الكلاب كائنات مملعة ، كل واحد بيبري اللي شبهه يعني أنت مثلا يا طارق لو قررت تبري حيوان هتربي -
تعبان وفي الأغلب إنت اللي هتلدغه بسمك ، فانتوا دلوقتي قدامكوا حل من اتنين يا تمشوا علي رجليكوا يا تعشوا أرسلان جعان الرجل ما حطلوشي أكل النهاردة ابتلع طارق لعابه مذعورا يحاول إلا يبدو خائفا ولكنه حقا كان مذعورا زمجر من جديد ليقفز طارق للخلف ارتجفت الأحرف من بين شفتيه يغمغم :

ماشبي ، بس افكر أن مجدي التهامي مش هسيبك ، يلا يا رجالة -
انسحبوا بل فروا من أمامه ركضا إلي سياراتهم تفر بهم بعيدا ليرفع عز يده ينزع القناع عن وجهه الفاه بعيدا احتدت مقلتيه اسودت ملامحه غضبا ليجذب الهاتف من جيب سرواله بعنف يطلب رقم ما انتظر للحظات قبل أن يجيب الطرف الآخر ليصرخ فيه :

مجدي التهامي لسه *** ، الكلب باعت ابنه ياخذ رسل عشان يبيعهام لمروان ، ما يعرفش إن أنا اللي باعتله مروان يعرض -
عليه العرض دا ، لاء أنا هختفي بيها خالص ، أنا اللي كنت عايزه يعرف مكاني عشان اعرف هيعمل ايه مع عرض مروان ، دا ما اترددش لحظة أنت متخيل ... طيب طيب اقل سلام
أغلق الخط يتنفس بعنف رفع يديه يكاد يقتلع خصلات شعره من جذورها غضبا ، أعاد الليث إلي مكانه ... ليتوجه إلي غرفتها فتح الباب بالمفتاح الذي معه ليجدها تغط في نوما عميق المخدر الذي ارغم نجلاء علي وضعه لها في كوب العصير ابعدا عن كل ما حدث قبل قليل ... ارتسمت ابتسامة عذبة حزينة علي شفتيه مال يقبل قمة رأسها لينحني بجذعه العلوي يحملها بين ذراعيه بخفة يمس لها بشغف :
: ذراعيه بخفة يمس لها بشغف -
! مش هسمحهم يلوثوا ملاك زيك -

منذ دقائق وهم يجلسون في غرفة المعيشة للمنزل الصغير جبران يجاور حسن أمامهم صابر زوج والدة أمل علي مقعده المتحرك : ينظر لهم متوترا ما سر زيارتهم المفاجأة والمتأخرة ايضا .. حمحم صابر للمرة الألف تقريبا يغمغم بنفس الجملة منورين والله -

: رفع جبران يمينه يربت علي صدره بخفة ابتسم يردف بنورك يا عم صابر ، بص بقي يا عم صابر ... المثل بيقولك أن كبير ابنك جوزه أمل وأنا مش هلاقي لحسن ، حسن دا مش -
بس صاحبي دا ابني واخويا الصغير ، احسن من بنتكم الأنسة أمل ابتسم حسن في توسع يحرك رأسه بالإيجاب في حين توترت قسما وجه صابر لا هو ولا سيدة ولا حتي أمل سيوافقون علي تلك : الزيجة ابتلع لعابه يغمغم متوترا
دا شرف لينا طبعا يا معلم جبران ، مجيتك هنا لوحدها شرق لينا ، بس يا معلم البت أمل عايزة تكمل علامها وما بتفكرش -
في الجواز دلوقتي معلى ربنا يرزق المعلم حسن بالأحسن منها تجهم وجه حسن غضبا كاد أن يقول شيئا يصرخ فيه حين قبض جبران علي يده يمنعه من فعل ذلك نظر لصابر يغمغم في ضيق :

أنت كدة بتصغرن يا عم صابر وأنا مكبرك وجايك بنفسك وبعدين حسن مش معارض أنها تكمل تعليمها وهي في بيت جوزها ، -
يعني كدة ما عندكش حجة وجه حسن انظاره الي وجه صابر ليراه مترددا حائرا رأي في عينيه الرفض يبدو أن أمل ليست الوحيدة التي ترفض الزيجة حاول صابر أن يجد كذبة أخرى عله ينجذ ابنته من تلك الزيجة المشؤومة ارتجفت شفتيه حين فتح فمه يبحث عن شئ ما ليقوله : لبيادر حسن ينهي الحديث بنبرة حادة أردف :

بصي يا عم صابر من الاخر عشان اجبهالك من أبو ناهية ، أنا جاي طالب إيد الأناسة أمل علي سنة الله ورسوله وبإذن الله -
الدخلة الخميس الجاي ، نقرأ الفاتحة
من خلف باب غرفتها الشبه مفتوح تطل برأسها تختلس النظرات لما يحدث في الخارج تستمع مذهولة هي ووتر الواقفة خلفها لما
يحدث خارجا كيف اتتهما الجراءة بأن يحددا كل شئ بتلك الطريقة وقتت أمل تكبح جماح غضبها لدقائق طويلة للغاية إلي أن
: نطق حسن جملة الأخيرة فانفجرت انطلقت إلي الخارج وقتت أمامهم تصرخ في حسن بشراسة
الفاتحة دي تقرأها علي روحك أنا وأنت مش هنتجوز لا النهاردة ولا بكرة ولا بعد ميت سنة أنت إيه يا أخي بدل المرة مليون -
اقولك مش بحكك مش عيزاك مش هنتجوزك ، كان هيحصلني مصيبة النهاردة بسببك وأنت جاي بكل برود تحدد ميعاد الفرحة دا أنا
أموت نفسي قبل ما أبقى مرات واحد زيك
! أمل -
: صرخ بها جبران محتدا يوقف سيل كلماتها المتدافعة من فمها كالحجارة هب واقفا يوجه انظاره لصابر يصيح فيه
جري إيه يا عم صابر دا احنا حتي ضيوف في بيتك -
: انتقل بانظاره إلي أمل يوجه إليها حديثه الغاضب
وأنت يا ست أمل ، حسن ما قالكيش امشي مع صاحبك الشمال من باب المدرسة اللي ورا ، احنا دخلنا البيت من باب -
يطلب ايدك علي سنة الله ورسوله ، لو علي تعليمك فالك هتكلميه رافضة ليه بقى ولا هو عند وخلص
هنا تدخلت وتر ذلك الوقح يرفض رأيي علي الجميع هنا كادت أن تخرج حين جذبت والدتها ذراعها بعنف تمنعها من ذلك همست
لها محتدة - اتهدى بقي جبران اصلا مستحلفك علي غلطة مالكيش دعوة بحاجة يا وتر أنت فاهمة
زفرت أنفاسها حانقة من خوف وسلبية والدتها
المبالغ فيهم ...أمأت بالإيجاب علي مضمض لتطل بوجهها من شق الباب الصغير من جديد تختلس النظر لما يحدث في الخارج
: رأت سيدة تتقدم منهم تحاول الدفاع عن ابنتها بنبرة أكثر ليثا قالت
يا معلم جبران الجواز قسمة ونصيب والبنت مش رايدة حسن هنعصبا عليها ، دي بنتي الوحيدة اللي طلعت بيها من الدنيا -
: لم يهتم جبران بما قالت سيدة تماما ظلت عينيه مثبتة علي أمل يديه في جيبي سرواله عاد يسألها من جديد
لسه ما جاوبتيش علي سؤالي إيه السبب اللي مخلبك رافضة حسن وما تقوليش ما بحبوش ، لو كل اتنين ما اتجوزوش عشان -
ما بيحبوش بعض ما كنش في حد اتجوز في البلد دي ... شوفيلك سبب غيره
: توسعت عيني أمل مدهوشة الا يكفي أنها لا تقبله لا تحبه ذلك السبب يكفي لها ويزيد زفرت أنفاسها بحرقة تردف محتدة
عايز سبب ثاني ، تاجر حشيش فلوسه حرام وأنا مش حط في بوقي لقمة حرام من فلوسه السبب دا كويس -
: أوما جبران برأسه في هدوء تام ابتمس يهمهم متفهما
كويس جدا .. بس الحقيقة حسن ما بيتاجرش في الحشيش هو دراعي اليمين في كل حاجة صحيح الا موضوع الحشيش دا ، -
رفض يدخل فيه من سنين يعني فلوسه مش حرام ولا حاجة ، كذا ما بقاش ليك حجة
: أصفر وجه أمل في ذهول ممتزج بفرح من القادم خاصة حين توسعت ابتماسة جبران يغمغم مبتسما
كدة العروسة ما عندهاش حجة للرفض آخر الشهر بإذن الله كتب الكتاب والفرح في ليلة واحدة .. أنا سايبولك وقت كبير أهو -
تجهزي العروسة يا أم العروسة
: تدخل حسن يردف سريعا
مش محتاجة جهاز الشقة جاهزة من كله أنا عايزها بشنطة هدموها أن شاء الله تكون الشنطة فاضية وأنا هملاها بمعرفتي -
: ضحك جبران عاليا يصدح حسن في كتفه بخفة يتشدد ساخرا
... يا واد اتقل شوية دا إيه العريس المدلوق دا .. بردوا الفرحة آخر الشهر تكون العروسة خلصت امتحانها وبقت فاضية -
: تحركت عينيه ينظر لوتر التي تتابع بذهول ما يحدث منذ البداية ليتلوي ثغره بابتسامة خبيثة يتمتم
! ومين عارف مش يمكن يبقي الفرحة فرحين -
توسعت عيني وتر في ذهول تضع يدها علي فمها تمنع شهقتها تراقبهم وهم يغادرون ما أن أغلق جبران الباب تقريبا !! فتحت
: هي باب الغرفة اندفعت للخارج تصرخ فيهم محتدة
انتوا إيه السلبية والجبن اللي انتوا فيه دا ، أنت يا عمو صابر إنت اللي كان المفروض تقوله لاه يعني لاه ... وانتني يا أمل -
! ازاي تستكتني كذا ...صرختي مرة واتنين وسكتني ... هنتجوزي اللي اسمه حسن دا غضب عنك عشان البلطجي دا أمر
!! الثالثة ثابتة يا بنت الذوات -
سمعت صوته يغمغم بها من خلفها بخبث لتشخص عينها ذعرا التفتت برأسها سريعا تدعو أن تكن فقط يهيب لها لتراه يقف عند
باب المنزل لم يغلقه بالكامل ! لما عاد من جديد اقترب يلتقط السجائر الخاصة به يدسها في جيب سرواله اعطاها ابتماسة
! ملتوية قبل أن يخرج من المنزل يصفع الباب خلفه بعنف

صوت موج البحر وصوت عصفير مغردة يبدو أنه الصباح ولكن الصباح أبن فتحت عينها تكمش ما بين حاجبيها تشعر بألم بشع
يفتت رأسها انتصفت جالسة لتتلمس الفراش أسفلها ملمسه مختلف عما كان قبلا رائحة الهواء نفسه مختلفة وكان بها ملح البحر
رائحة البيود ظاهرة الهواء نفسه ملمسه مختلف نزلت عن الفراش بساط آخر غير الذي استشعرته قبلا ، حتي علو الفراش عن
الأرض مختلف ذلك لا يعني سوي شئ واحد أنها في مكان آخر ... ولكن كيف ومتي لا تتذكر سوي الفاجعة التي سمعتها
بالأمس كانت تبكي بحرقة وفجأة نامت دون مقدمات ... انفجر قلبها حزنا من جديد انزلت دموعها تعطي وجنتيها ...
اجفلت علي صوت الباب يُفتح رائحة عطره تعني أنه هنا ... سمعت خطواته تقترب منها جلس أمامها لينخفض الفراش قليلا
: تنهيدة طويلة خرجت من بين شفثيه قبل أن يهمس لها في هدوء
إمبارح جه أخوك طارق عشان ياخذك -
رأي قسمات وجهها تشرق في لهفة تحرك رأسها في جميع الاتجاهات كأنها تبحث عنه ، لهفتها والأمل التي ارتسم علي وجهها
: جعله يتردد في أخبارها ما حدث بعد ذلك
- أبوك كان عارف مكانك من أول يوم خطفتك فيه ... حسيت أنك مختلفة عنهم وانك ما لكيش ذنب في حاجة فقولت إني -
هرجعك ليه ، بس قبلها قررت اعمل حاجة كدة ، مروان السروجي دا رجل أعمال معروف عنه ميوله المريضة اتفتت مع مروان
أنه يعرض علي أبوك نص حصته بربع الثمن والمقابل يكون أنت ، كان نفسي حتي يتردد ولكن كل مادا ومادا ويبثبت مجدي أنه

أسوء من الشيطان نفسه . . امبارح حاول طارق يأخذك عشان مجدي يدبك لمروان . . . المرة دي مستحيل يعرفوا يوصلونا ملامح الصدمة التي ارتسمت علي وجهها جراء ما قال كانت كشطايا ارتدت في روحه هو عينيها احمرت تنهمر منها الدموع بعنف

: بدأت تحرك رأسها بالنفي تصيح فيه
- أنت كذاب ، أنت بتقول كدة عشان تخليني أكره بابا ، هو بيحيني هو بيحيني أنت كذاب -
وصمتت ، صمت حين سمعت صوت آخر صوت يخرج من هاتف أو مسجل صوت لحديث دائر ميزت صوت والدها مع شخص آخر

صفقة بيع وشراء وهي الثمن
مجدي أنا بعرض عليك نص حصتي في الشركة وبربع الثمن اللي ممكن اي خبير اقتصادي يتمنها بس بشرط -
وايه شرط مروان باشا -

رُسل ، بصراحة أنا شوفتها صدفه مرة بنتك حلوة أوي يا مجدي ، لا حقيقي احلي من كدة ما شوفتش -

ايوة بس دي عامية متعمل بيها ايه -

مش فارقة معايا أنا كدة كدة مش محتاج عينيها في حاجة ها موافق ولا لسه عايز تفكر -

! موافق طبعا ، حدد الوقت والمكان وأنا هجيبهاك -

لم يتردد والدها لم يتردد لحظة واحدة وهو يبيعتها كسلعة لا تصدق ما تسمع أذنيها لما ، مروان تعرفه بالطبع كانت تجمع اخباره :
الفاصلة قبل أن يحدث لها ما حدث . . . ارتجفت بعنف احتضنت جسدها بذراعيها تتحرك للأمام وللخلف تهذي من الألم

كل حاجة هتبقى كويسة ، كل حاجة هتبقى كويسة ، اكيد دا مش صوت بابا ، دا صوت متفبرك ، بابا ما بيبعنيش كدة ، مش -
كدة صح يا عز

: حاولت أن يمك كف يدها برفق لتدفعه بعنف تصرخ فيه

ابعد عني انتوا السبب ، انتوا اللي عملتوا فيا كدة ، أنا كان عندي أصحاب كان عندي حياة كل دا راح ورضيت ، اتجوزت -

الإنسان الوحيد اللي حبيته في عمري كله ومات وبابا ، بابا باعني بأرخص تمن ممكن ودلوقتي أنت خاطفني أنت عايز مني ايه !!

- !! عايز اتجوزك -